# جريدة الكتائب

جريدة مستقلة تسلط الضوء على الواقع الميداني وأهم التطورات على التراب السوري

العدد السادس عشر | عدد الصفحات 12 صفحة
السعر: 15 ليرة سورية

الكتائب | العدد السادس عشر | الجمعة 2013/11/01

www.facebook.com/alkataebjareda


## (( جنيف - ٢ ))

# ماذا يريد السوريون منه .. وما الذي يخبئه لهم ..؟

صفحة 3

## الافتتاحية

### الحاجة إلى وضع استراتيجية ثورية شاملة

اتسمت الثورة السورية منذ يومها الأول بالعفوية والبعد عن التخطيط والاستراتيجية المحددة، وكانت هذه الميزة من الأمور المهمة التي ساهمت بمنع النظام من القضاء على الثورة، كما ساهمت بتوقد الثورة واشتعالها أكثر بعد كل محاولة من جانب النظام لإخمادها.
كحالة فريدة بين ثورات العالم، لم تصنع الثورة السورية قائداً أو رمزاً يتوقف عليه مصير الثورة، بل صنعت الكثير من الأبطال الذين أثر غيابهم على الثورة، لكنه لم يقض عليها. كانت أولى محاولات النظام لإحباط الثوار، عن طريق القضاء على بطل من أبطالهم، هي عملية القبض على البطل حسين هرموش، وبعكس تخطيط النظام كان لهذا الأمر مفعول عكسي، وساهم في اشتعال الثورة مجدداً وإعطاء دافع للثوار السوريين للقضاء على هذا النظام. ثم تتالت المحاولات، وكثرت الإشاعات، حتى وصل الأمر بالنظام للإعلان عن مقتل عبد الرزاق طلاس ١٤ مرة !!
القليل فقط من كانوا يظنون أن الثورة السورية ستكون بهذا الطول, ولم يأخذ أحد بعين الاعتبار وضع استراتيجية طويلة الأمد تخفف من معاناة الشعب، لذلك يجب الآن وضع استراتيجية ثورية شاملة، مبنية على ثوابت الثورة، وتتجه نحو تحقيق الهدف الأساسي والأهداف الفرعية، ويجب أن تتصف هذه الاستراتيجية بالشمول لدرجة احتساب كافة الجوانب.
بعد واحد وثلاثين شهراً على هذه الحالة، لم يعد من المجدي أن تظل الثورة السورية على هذه الحال، وصار لابد للثورة من استراتيجية وقيادة واضحة المعالم، والاستراتيجية تحتاج لجهة مركزية تملك أدوات التنفيذ، يتبع لها جهاز لديه دراية واسعة بالأرض، لوضع الخطط الفرعية وجداول زمنية لتنفيذ كل الأمور التي تساهم في التعجيل من انتصار ثورتنا.
إن وضع مثل هذه الاستراتيجية مسؤولية الجميع، بدءاً بالمعارضة السياسية، (الائتلاف والمجلس الوطني وجميع التشكيلات المعارضة الأخرى)، وانتهاءاً بأصغر كتيبة من الكتائب العاملة على الأرض، حيث أنه لابد من وضع خطط لتوحيد المعارضة، أو توحيد جهودها، والعمل على توحيد الكتائب تحت قيادة عسكرية وسياسية واحدة.

هيئة التحرير

## ملفات ثورية

### سوريا ... بين المطرقة والسندان

الجزء العاشر

صفحة 2

## الدول الغربية

### والحسرة على أنظمة المنطقة

صفحة 6

## اللجنة العسكرية

### «وجنيف - ١٠»

صفحة 8

# سـورية ... بيـن المطرقـة والسنـدان (١٠)

إعداد الدكتور: مصعب سليمان الجمل

كان انشـقاق ريـاض حجـاب خبراً هـز أركان حكومة بشار الأسد، وكان كالصاعقة على الفئة الموالية، وحمل الفرحـة للشـعب الثائر، لأنه انهيار لذلك الكيان الذي يدعي أنه متماسك وأنه لا يبالي بما يجري.

نعم لقد جاء الخبر المسرب عبر وسائل الإعلام قبـل أن يصـدر بـه بيان رسـمي في السـادس مـن شـهر آب ٢٠١٢، وقبـل أن تظهر الصور المؤكـدة للخبر عبـر الفضائيات، فهـذا رئيس الـوزراء وعائلته وبشـكل بسـيط يظهرون في عمان، وكثـرت التحليلات المتفاوتة والمتنوعة من قبل محترفي السياسة وهواتها، ثم انتقل إلى قطر.

لا أحـد يعـرف ما هـي الملابسـات، ولكن كان التصريـح أن الرجـل اختـار طريـق الشـعب وتخلـى عن نظـام كان واحداً ومـن أهم أركانه ولفترة طويلة، بدءاً من سـنوات الدراسة حيث قيـادة الطلبـة، مروراً بأمانة فـرع حزب البعث فـي الجامعة، انتقـالاً إلى منصـب المحافظ في اللاذقيـة، وبعدها محافظاً للقنيطـرة، ثم وزارة الزراعـة التـي عين وزيـراً لها قبل أن يسـتقر على رأس هرم الحكومة رئيسـاً لوزراء بشـار الأسـد في شـهر حزيـران ٢٠١٢، وما هي إلا فترة قصيرة حتى جاء الانشقاق.

كانـت الأحداث تسـير كأنها الحلم فـي اليقظة، فالأهوال التي عصفت بسـوريا ما كان لأحد أن يتصورها، وما عاد يعـرف مصير الموالين في الجيـش والحكومة لأن مصطلح الانشـقاق هو الذي سـاد ويسـود بينما جانب الشعب والثورة فيه ثبات واستقرار.

جـاءت هـذه الفترة محملـة بالكثيـر الكثير من الأخبار التـي نتجت عن الواقـع الديناميكي في بلد ما عاد يعرف الاسـتقرار في ظل نظام الحكم الجائـر واغتصاب السـلطة والقمـع والإرهاب الأمني والمجازر، التي ما عرفت البشرية سابقة لها، على مرأى ومسمع المجتمع الدولي، حيث الثـورة مشـتعلة فـي كل أرجاء البـلاد، وحيث الفضائيـات تعـج بـكلام المنظرين ومتفلسـفي السياسـة، وحيث القتل والتشـريد وممارسات نظـام حاقـد علـى شـعبه ولا يبالـي بالمجتمع الدولي ومنظماته الإنسـانية علـى اعتبار أن لا شـيء يصدر عـن الأمم المتحـدة إلا ما لا يضر بحكومة الأسـد بشـكل فعلـي، وإن صدر فهناك الفيتـو الروسـي الصينـي ولافـروف يدير دفة السياسة العالمية بالشأن السوري.

ها هي بعثة المراقبين الدوليين تنهي عملها في العشرين من شـهر تموز ٢٠١٢، ويتم التمديد لشهر إضافي وتغادر في التاسع عشر من شهر آب ٢٠١٢ مـن دون نتائـج تذكر على الأرض. ففـي الثالـث من آب أصـدرت الجمعيـة العامة للأمم المتحدة قرارهـا ذو الرقم ١١٢٦٦ الذي ينص على أنها تشـعر بالقلق البالغ من تصاعد العنـف في سـوريا. وكذلك فإن كوفـي عنان لم يسـتطع الاسـتمرار في مهمته واستقال قبل أن تنتهـي المهمة وقال: «في الوقـت الذي نحتاج فيه إلى العمل والشـعب السـوري بحاجة ماسة للعمل يسـتمر تبادل التهم والشـتائم في مجلس الأمن».

إن انشـقاق ريـاض حجـاب فـي هـذه الفتـرة واسـتمرار العنف أدى إلـى تدفق اللاجئين أكثر إلى دول الجوار، تركيا ولبنان والأردن، وجاءت ردة فعل بشـار الأسد وحاشيته بسيطة، حيث تم خلال سـاعات تعيين وزير الصحة وائل الحلقي رئيسـاً لمجلس الوزراء. وعلى الصعيد الدولي فإن استقالة عنان حلت ببساطة، حيث عين بدلاً منه الدبلوماسي الجزائري الأخضر الإبراهيمي ليباشر عمله في الحادي والثلاثين من شهر آب.

إن الحراك الثوري في سـوريا ما كان ليتوقف، بل كان يشـتد ويتطور، وتتطور معه آلة الحرب والقمع، في الوقت الذي يحقق فيه الجيش الحر إنجـازات على الأرض، وقـد حاولت آلة الحرب الأسـدية أن تتجـاوز حـدود الوطن مـن خلال إطلاقهـا قذائف الهاون على بلدة حدودية ضمن الأراضـي التركيـة، حيـث نجم عن ذلـك مقتل خمسة مدنيين أتراك، وهذا ما جعل حلف شمال الأطلسـي، وتركيا أحد أعضائه، يعرب عن قلقه البالـغ إزاء التطـورات على الحـدود الجنوبية الشرقية، وجاء تصريحه اللاحق في الثالث من تشرين الثاني ٢٠١٢ أنه انطلاقاً من روح عدم تجزئـة الأمن والتضامن المسـتمدة من معاهدة واشـنطن وتأسيس الحلف فإنه يواصل الوقوف إلـى جانب تركيا ويطالـب بالوقف الفوري لمثل هـذه الأعمـال العدوانية ضد دولـة حليفة، وأن نظام الحكم في سـوريا قد انتهك القانون الدولي صراحـة، وما موقـف تركيا عندمـا اعترضت طائرة سورية قادمة من روسيا لتفتيشها والتأكد فيما إذا كانت تحمل أسـلحة أو معدات عسكرية إلا ردة فعل على الاعتداء السوري على أرضها ومواطنيهـا، وهذا مـا جعـل كلا البلدين يحظر مرور طائرات البلد الآخر في مجاله الجوي.

حاول المجتمع الدولي ودبلوماسـيته أن يوقف إطـلاق النار بين نظـام القمع الحاكـم والجيش الحـر في أيام عيد الأضحـى، لكن هذا لم يحدث بسـبب سياسـة المكر التي كان ينتهجها بشـار الأسـد، فلا عهد له ولا ميثـاق، فالغدر في ثنايا كلماته وكل مـن عرفه وتعامل معه يعرف ذلك، وهـذا واضح لأن مثل هـذه التصرفات لا تصدر إلا عن شذاذ الآفاق، وبشار ووالده من قبله هم من هـذه الفئة، فلا غرابة فـي كل ما يحدث في سوريا.

لقد حـاول بشـار الأسـد وعرابي سياسـته أن يظهـروا وجهـاً حضاريـاً خداعـاً أمـام العالم الخارجـي وأمـام الداخـل، مـن خـلال تقمص شـخصية الملـك العـاري وتقمـص شـخصية الطفـل الـذي يغمض عينيـه ويظـن أن لا احد يـراه، لذلك أعطوا توجيهاتهم لإعلان مؤتمرات معارضـة في قلـب العاصمة، مـن خلال بعض الشـخصيات التابعة لهـم لإظهارها تمثل أحزاباً ضـد النظام، بالإضافة إلى ما عرف باسـم هيئة التنسـيق والتيارات المتفق عليها والتي تنادي بالحل السلمي وبالاحتفاظ بالنظام وأركانه رغم القصف والدمار والقتـل والتنكيل، فكان مؤتمر المعارضة في فندق أمية بدمشـق، الذي تزعمه حسن عبد العظيم، ويضم ثمانية وأربعين حزباً، تلاه فـي اليـوم الثانـي مؤتمر آخـر لمعارضة أخرى في فندق ميريديان دمشـق، ويضم سبعة وثلاثيـن حزبـاً، وكل حزب فـي حقيقته لا يضم إلا شـخص أو شـخصين من الموالاة، علماً أن بيـن المؤتمرين حدث هجوم على مبنى الأركان الواقع بين فندق الميريديان وساحة الأمويين.

جاء الشـهر العاشـر، وفيه أحرز الجيش الحر تقدماً واسعاً في المناطق الشمالية، لا سيما حلب وادلب، حيث تم تحرير أغلب هذه المناطق، وهذا ما جعل النظام يستشرس في العدوان على البلاد والعباد ويسـتعمل أعنف الأسـلحة التي يمتلكها ويعزز سلاح الجو، فالطائرات المقاتلة والقاذفة والحوامات التـي تحمل البراميل المتفجرة تغير وبكثافـة على هذه المناطـق ولا تميز بين طفل وامرأة وعجـوز ومقاتل، والدمار كان بأوسـع أشـكاله، والعنف بأوسع وبأقصى درجاته، مما زاد فـي حركة النزوح باتجاه الأراضي التركية، علمـاً أن الجيـش الحـر كان قد خـاض معارك فاصلة وحرر القرى والمناطق المحاذية لتركيا، مستفيداً من نشـر تركيا وحلف شمال الأطلسي لبطاريـات صواريـخ باتريـوت علـى الشـريط الحـدودي. ومـن أهم الإنجـازات التـي حققها الجيـش الحر كان تحرير المعابـر الحدودية، لا سـيما معبر باب الهوى ومعبر تل أبيض ومعبر اليعربية.

ارتفعت حصيلة الشهداء إلى أكثر من ٣٦٠٠٠، لكن دول العالم التي وقفت متفرجة أدانت بعض فصائل الجيـش الحر لقتلهم بعـض الجنود بعد أسـرهم، وتم اعتبـار هذا العمـل جريمة كبرى بحق الإنسـانية، في الوقت الـذي لم يصدر فيه أي تصريـح أممي حول الجرائم ضد الإنسـانية التي ترتكبها قوات الاحتلال الأسدي.

قدر الهلال الأحمر عدد المشـردين داخل سوريا بمليونيـن ونصـف المليـون شـخص، وعـدد النازحين الذين فروا خارج الأراضي السـورية ب(٤٠٨٠٠٠)، وفـي هـذه الأثنـاء حدثـت اشـتباكات على الحدود الجنوبية أدت إلى مقتل

جندي أردني، وكذلك حدثت اشتباكات في لبنان أودت بحياة عدد من الأشخاص، بينما كانت مدفعية بشار الأسد تلاحق بقذائفها عناصر الجيش الحر سقطت قذيفة في الجولان المحتل مما أدى إلى قصف بطارية مدفعية سورية من قبل دبابة إسرائيلية.

كل ذلك كان يجري في محيط سوريا علماً أن الداخل كان يشتعل بشكل عنيف جداً، فالمعارك تشتد يوماً بعد يوم في جميع المناطق الثائرة في الداخل، باستثناء بعض المناطق التي تم تسييسها من قبل النظام بالترغيب والترهيب، معتمداً على بعض المرتزقة الذين ارتبطت مصالحهم بوجود هذا النظام، مع ذلك كان تحرير بعض القرى والبلدات وسط سوريا يتحقق يوماً بعد يوم .

إن المجلس الوطني الذي كان قد تشكل قبل سنة وقف عاجزاً عن إحداث أي تغيير، ووقف عاجزاً عن إمداد الشعب السوري بما يحتاجه من إغاثة صحية وغذائية، ووقف عاجزاً عن إمداد الجيش الحر بالأسلحة والعتاد الحربي، رغم المصادر المالية التي غمرته من كل حدب وصوب . وربما لأن هذا المجلس كان يحتكر هذه الأموال لحساب أشخاص منه برعوا في فن التجارة والاستثمار، وربما لأن قسماً من أعضاء هذا المجلس عاشوا التشرد والجوع في طفولتهم، فما أشبعتهم أموال إغاثة الشعب، وهم قد أصبحوا ولاة أمره، وفتحت أمامهم أبواب العواصم العالمية التي ما حلموا أن يروها، وفتحت أمامهم أبواب الفنادق الفخمة التي ما ظنوا أنهم سينامون فيها يوماً، وربما أن هذا المجلس كان بالأساس مخترقاً من قبل النظام أو الدول الداعمة له، فمشى على سياسة الكلام دون الأفعال، وسياسة التهميش والتضييق على الثوار خدمة لأجندة النظام.

لقد حصل صدع كبير بين المجلس الوطني والتطورات الميدانية على الأرض، وأصبح هذا الصدع من المستحيل جبره، فالثوار في الداخل أصبحوا يدركون أن هذا المجلس لا يمثلهم، وأن أعضاءه يستغلون الثورة للمصلحة الشخصية وخلق زعامات كرتونية بعيدة عن الأرض، ولا يهمها إلا إشباع جشعها وإطالة عمر النظام وتأخير انتصار الثورة . لذلك باتت المعارضة معارضة للمعارضة المتمثلة بالمجلس الوطني.

كما أن هذا المجلس ذو النطاق الضيق لا يستوعب أفق الثورة، وبالتالي بات استبداله بالأفضل ضرورة ملحة. فلقد انفض أصدقاء سوريا الذين اجتمعوا لنصرة شعبها وما عاد وجودهم إلا شكلياً. وذلك بسبب سياسة قيادات المجلس الوطني.

في هذا الوضع المتردي والفجوة العميقة بين من نصبوا أنفسهم أوصياء على الشعب والثورة وبين الواقع الميداني في الداخل السوري، طالبت الولايات المتحدة بتشكيل ائتلاف سوري أوسع من شأنه جمع جميع القوى الممثلة للثورة داخل المجلس الوطني وخارجه، إضافة إلى جماعات المعارضة الأخرى من الأحزاب والتجمعات والتيارات والقوى السياسية .

كانت هذه المطالبة قد بدأت منذ الشهر الثامن حيث بدأ العمل على إيجاد البديل، الذي يستطيع تمثيل الثورة السورية كمعارضة قوية وليس كثورة، بالإضافة إلى إعادة هيكلة قيادات الجيش الحر تحت مسميات أخرى، وكل ذلك تمخض عن جمع كل هذه القوى في الدوحة بتاريخ الحادي عشر من شهر تشرين الثاني ٢٠١٢، حيث تم توحيد القوى وتشكيل ما يسمى بالائتلاف الوطني لقوى المعارضة السورية وانتخاب مهندس البترول أحمد معاذ الخطيب رئيساً لهذا الائتلاف، وتم تشكيل الهيئة السياسية.

يتبع في العدد القادم ...

# (( جنيف - ٢ ))

# ماذا يريد السوريون منه .. وما الذي يخبئه لهم ..؟

بقلم: فاضل الحمصي

بات جميع السوريين مدركين أن الحل النهائي في سوريا بيد الدول الكبرى، خصوصاً روسيا والولايات المتحدة، وقد ماطلت هذه الدول كثيراً وتلاعبت بالمعارضين وبالكتائب العسكرية عن طريق حلفاءها وعملائها، وما زالت مستمرة بالتلاعب، إلى حين نضوج الظروف التي تناسب مصالحها لوضع حد لما يجري في سوريا. وقد اتفقت الدول الكبرى على ضرورة الحل السياسي، ورفضت تماماً الخيار العسكري، في محاولة منها للحفاظ على أجزاء من هذا النظام الذي خدم مصالحها ومصالح ربيبتها إسرائيل قرابة نصف قرن من الزمن.

تواصل الدول الكبرى منذ ٦ أشهر جهودها، حسب ادعاءاتها، لعقد مؤتمر جنيف٢، ولو أرادت لعقدته منذ الإعلان الأول، لكن مصالحها أولاً، واللعب على الحالة النفسية والوتر العاطفي للشعب السوري ثانياً، كانا وراء تأجيله لمرات عديدة. في شهر أيار الماضي جرى اتفاق روسي أمريكي لعقد المؤتمر، وصدر بعده قرار عن مجلس الأمن لنزع السلاح الكيماوي السوري، وتضمن القرار الدعوة لتشكيل حكومة انتقالية كاملة الصلاحيات، وضمان انتقال ديمقراطي للسلطة وإقامة نظام تعددي، وما زال السجال جارياً عن مصير رأس النظام، حيث الخلاف بأن تكون هذه الحكومة بوجوده منزوع الصلاحيات ؟ أم يتنحى ويغادر الحكم ؟ أم بإجراء انتخابات رئاسية مبكرة ؟

## الضخ الإعلامي مؤخراً باتجاه عقد المؤتمر

بدأ الضخ الإعلامي والحشد لعقد المؤتمر، حيث نلاحظ تغطية وتحليلات خاصة تفوق التغطية للأحداث الميدانية، في محاولة للفت الأنظار إلى هذا المؤتمر وإظهاره على أنه الحل الوحيد الذي قد ينقذ سوريا مما هي فيه . كما بدأ التجهيز النفسي للسوريين للقبول بنتائج جنيف٢ قبل أن يعقد، حيث بدأت وسائل الإعلام العالمية بضخ معلومات وتحليلات عن سيناريوهات تجعل أي نتائج تصدر عن المؤتمر أفضل من هذه السيناريوهات. فعلى سبيل المثال أوردت صحيفة نيويورك تايمز مقالاً عن إعادة ترسيم المنطقة، وتقسيم سوريا إلى ٤ كيانات على أسس عرقية وطائفية، ومن بعدها الحديث عن احتمال تمديد ولاية بشار الأسد لسنتين وتأجيل الانتخابات الرئاسية، كل هذه الأمور تصب في خانة التحضير النفسي للقبول بنتائج هذا المؤتمر .

## ما الذي يريده السوريون من جنيف٢ ؟

لا تنحصر أهداف السوريين حالياً بإيقاف العنف فقط، فلو أرادوا ذلك لعادوا إلى بيوتهم منذ البداية ولم يتابعوا ما بدؤوا به، فقد كانت عودتهم كفيلة بتوقف النظام عن القتل والتدمير، ولكن يدرك الجميع أنه لا بد من تحقيق أهداف الثورة التي أجمع عليها جميع من خرج متظاهرا منادياً بإسقاط النظام.

وبعد وصول الأوضاع إلى ما وصلت إليه تقلصت المطالب، لكنها لم تنحدر إلى درجة القبول بوقف العنف فقط، فالجميع متفقون أن لا بد من التغيير. وأهم الأهداف تتركز في وقف القتال بين الجيشين الحر والنظامي بضمانات دولية وخطوط فصل واضحة، ومن ثم عودة اللاجئين إلى وطنهم والنازحين إلى بيوتهم مع توفير مقومات الحياة الكريمة لهم، والإفراج عن المعتقلين الذين يعتبرون رهائن بيد النظام، ولن يتوانى النظام عن تصفيتهم إذا ما اضطر

إلى ذلك، ويعتبر هؤلاء ورقة في يده للمساومة عليها.

ومما يأمله السوريون أيضاً من هذا المؤتمر هو تشكيل حكومة انتقالية كاملة الصلاحيات، تكون من مهامها إعادة هيكلة أجهزة الأمن والتحضير لإجراء انتخابات حرّة ونزيهة.

وأهم نقطة من هذه الأمور جميعاً هو تحديد جدول زمني محدد لتنفيذ القرارات الصادرة عن هذا المؤتمر.

## ماذا يخبّئ جنيف٢ للسوريين ؟

سيكون الخروج بالنتائج التي يرجوها السوريون مجرد واجهة لتحقيق الأهداف الرئيسة التي تريدها الدول الكبرى، وفي مقدمتها إبقاء أجزاء أو شخصيات من النظام الذي لم يعد قادراً على العودة إلى حكم سوريا كما كان سابقاً، هذه الشخصيات مهمتها تنفيذ إرادة الدول الكبرى والحفاظ على مصالحها. كما أن الحاجة لوقف تمدد الحركات الجهادية بات أمراً ملحاً، وإذا ما جرى توافق في جنيف٢ ستكون الدول الكبرى قد حققت مصلحة كبيرة من خلال محاربة هذه التنظيمات التي تعتبرها إرهابية بأيادي سورية، ودون أن تضطر لإنزال قوات على الأرض.

أعتقد أن مؤتمر جنيف ٢ لن يكون مشابهاً لأي مؤتمر آخر، كمؤتمر أصدقاء سوريا أو ما شابه، وسيكون فرصة حقيقية لوقف العنف وتحقيق انتقال للسلطة تنهي حكم آل الأسد وتحافظ على ما تبقى في سوريا وتنهي المأساة المستمرة منذ ٣١ شهراً.

# تقدم للجيش الحر في ريف دمشق

## بعد السيطرة على حاجز تاميكو

## تحرير مدينة طفس بالكامل .. وجبهة قتال جديدة في ريف حمص الشرقي

جريدة الكتائب

حقق الجيش الحر تقدماً بعد أن سيطر على حاجز تاميكو الذي يعتبر نقطة استراتيجية في الريف الدمشقي، وفي الوقت ذاته نجح النظام باستعادة بلدة حتيتة التركمان التي تعتبر نقطة استراتيجية هامة أيضاً. وقد فتحت جبهة جديدة في ريف حمص الشرقي بعد إعلان معركة تحرير البادية، فيما بقي الوضع العام يراوح في المكان بين كر وفر دون تحقيق تقدم كبير لأي من الجانبين.

**دمشق:** في دمشق نجح الجيش الحر بصد محاولات قوات النظام اقتحام أحياء برزة والقابون, كما دمر عدداً من الآليات وقتل عدداً من العناصر في محيط مشفى تشرين العسكري وحرر العديد من المباني كانت تتمركز بها قوات النظام. واستهدفت المدفعية الثقيلة والدبابات التابعة للنظام هذه الأحياء مما أدى لوقوع شهداء وجرحى من جراء القصف.

**ريف دمشق:** وفي ريف دمشق، سيطر مقاتلون تابعون للجيش الحر على معمل تاميكو للأدوية بالغوطة الشرقية والذي حولته قوات النظام لثكنة عسكرية، ونجح المقاتلون بالسيطرة على المعمل عقب انفجار سيارة ملغومة، اقتحم بعدها المقاتلون المبنى وسيطروا عليه بالكامل. وقد شن طيران النظام غارات جوية استهدفت المعمل عقب تحريره. وبتحرير هذا المعمل بات الطريق أمام الجيش الحر مفتوحاً لمهاجمة مقر الدفاع الجوي الذي بات بلا حماية.

واندلعت حرائق ضخمة في أنابيبِ الغاز ومحطة تشرين الحرارية في محيط مطار دمشق الدولي جراء قصف لجيش النظام أعقب اشتباكات مع الجيش السوري الحر في منطقتي الغسولة ومساكن الضباط, وقد أدت الانفجارات إلى انقطاع التيار الكهربائي عن أحياء العاصمة السورية.

وقصفت قوات النظام بالمدفعية وقذائف الهاون وراجمات الصواريخ بلدة المليحة ومعضمية الشام وداريا وخان الشيح ورنكوس والزبداني ودوما وعدة مناطق بالغوطة الشرقية . كما تمكن الجيش الحر من تحرير عشرين بناءاً كانت تتمركز فيها قوات النظام على الجبهة الجنوبية لمدينة داريا. وشن الطيران الحربي التابع للنظام غارات جوية استهدفت بلدة دير العصافير مما أدى لوقوع عدد من الشهداء والجرحى. ونجحت قوات النظام باستعادة بلدة حتيتة التركمان القريبة من طريق مطار دمشق الدولي .

وبدأت حواجز النظام المحيطة بقدسيا تصادر الخبز والطحين وتمنع دخول أي نوع من المواد الغذائية إلى مدينة قدسيا التي يقطن فيها أكثر من ٤٠٠ ألف نسمة أغلبهم نازحون من مخيم اليرموك وبلدات الغوطة الشرقية. ويقول ناشطون إن سبب هذا الحصار هو رفض الأهالي الخروج في مسيرات مؤيدة للنظام ورفع صور الرئيس السوري في البلدة.

**حمص:** وتعرضت أحياء حمص المحاصرة لقصف عنيف بالمدفعية الثقيلة وخصوصاً أحياء حمص القديمة والقصور وجورة الشياح، كما اندلعت اشتباكات عنيفة في حي الوعر تمكن الجيش الحر على إثرها من السيطرة على كامل الجزيرة السابعة في الحي.

وبعد الإعلان عن بدء معركة تحرير البادية، تواصلت الاشتباكات بين كتائب تابعة للجيش الحر وقوات النظام في بلدة صدد بريف حمص الشرقي، وتحاصر هذه الكتائب جبل بلدة مْهين محاولة السيطرة على مستودعات الذخيرة في الجبل، وهي من أكبر المستودعات في المنطقة. وقد شنت طائرات النظام غارات جوية على بلدتي مْهين وحَوَارين مما أوقع العديد من الشهداء والجرحى، كما أدى القصف إلى هدم منازل ونزوح معظم أهالي البلدتين إلى مدينة القريتين. وأسقط مقاتلو الجيش الحر طائرة عسكرية ودمروا عدداً من الآليات التابعة لقوات النظام. وتعرضت مدن وبلدات تلبيسة والرستن وقلعة الحصن والزارة لقصف بالمدفعية الثقيلة وقذائف الهاون.

**حلب:** وفي حلب، استهدف الجيش الحر مراكز تجمع قوات النظام في مباني البابلي ومركز التدريب بحي ميسلون بقذائف مدفعية في حين ردت قوات النظام بقصف منطقة باب الحديد بقذائف الهاون مما أدى لسقوط جريحين من المدنيين. كما استهدف الجيش الحر تجمعات قوات النظام بحي الأشرفية ووقع اشتباكات في أحياء الخالدية ومساكن السبيل وفي سوق العتمة بحلب القديمة .كما شن طيران النظام غارات جوية على حي طريق الباب أدت لوقوع شهداء وجرحى من المدنيين.

وسقط عشرات بين شهيد وجريح في قصف صاروخي على بلدة تل حاصل في السفيرة بريف حلب، كما شن الطيران الحربي خمس غارات على مدينة السفيرة، وقام جيش النظام بإطلاق صاروخ حراري على مدخل المدينة. وشن الجيش الحر هجوماً بالهاون استهدف مبنى البيولوجيا ومساكن الواحة وجبل الواحة, وذلك أثناء التصدّي للرتل القادم إلى مدينة السفيرة بريف حلب. وتعرضت السفيرة لقصف عنيف بالمدفعية وقذائف الهاون.

**درعا:** وفي درعا، اندلعت اشتباكات متقطعة بين الجيش الحر وقوات النظام في حي المنشية في مدينة درعا. واستهدف الجيش الحر مبنى بنك الدم الواقع بجانب المستشفى الوطني بدرعا المحطة. وقصفت قوات النظام براجمات الصواريخ والمدفعية الثقيلة أحياء درعا البلد وحي طريق السد ومخيم درعا. كما قصف الطيران الحربي أحياء السحاري وطريق السد وأحياء درعا البلد.

وفي ريف درعا سيطر الجيش الحر على حاجز الراضي الجديد قرب مدينة طفس. فيما استهدف طيران النظام محيط حاجز التابلين الواقع بين مدينتي طفس وداعل بريف درعا، في حين تعرضت مدن وبلدات المليحة الشرقية وداعل وطفس والشيخ مسكين وعتمان لقصف عنيف بالمدفعية الثقيلة. وقصف الطيران الحربي مدن وبلدات عتمان وإنخل والحراك وطفس ومعربة، كما وقعت اشتباكات عنيفة في مدينة نوى. واستطاع الجيش الحر السيطرة على مدينة طفس التي تفصل شرق محافظة درعا عن غربها، بعد اشتباكات عنيفة مع قوات النظام استمرت أسابيع، وانسحبت قوات النظام من مواقع مجاورة لطفس وباتت أقرب نقطة لها على بعد عشرة كيلومترات من المدينة.

**حماه:** وفي حماه، قتل ما لا يقل عن ثلاثين عنصراً وجرح العشرات نتيجة تفجير سيارة مفخخة بحاجز لقوات النظام على أطراف مدينة حماه، وقد تبنت جبهة النصرة الهجوم على حاجز «المكننة الزراعية» الذي فجر فيه شخص نفسه بشاحنة محملة بنحو طن ونصف من المتفجرات، وكان الحاجز المستهدف ثكنة عسكرية تضم نحو ٣٠٠ عنصر من قوات النظام التي استنفرت أمنيا عقب الهجوم. وتمكن الجيش الحر من السيطرة على حاجز المداجن بريف حماة الشمالي الذي تعرضت العديد من مناطقه لقصف من مدفعية النظام الثقيلة. وقصف الطيران الحربي بلدات مسعود والمكيمن بريف حماة الشرقي، كما قصفت قوات النظام بالمدفعية الثقيلة بساتين مدينة كفرزيتا وبلدة حربنفسة إضافة لوقوع اشتباكات على عدة محاور في ريف حماة الشرقي بين الجيش الحر وقوات النظام

**دير الزور:** وشهدت مدينة دير الزور اشتباكات قوية بين قوات النظام والجيش الحر وشن الطيران الحربي غارات جوية على الأحياء التي يسيطر عليها الجيش الحر وذلك بهدف منع تقدمه.بالإضافة لقصف عنيف براجمات الصواريخ والمدفعية الثقيلة على معظم الأحياء المحررة بمدينة دير الزور .

**إدلب:** وفي ادلب شن الطيران الحربي التابع للنظام غارات جوية استهدف مدينة سرمين.

**اللاذقية:** وفي ريف اللاذقية قصفت قوات النظام براجمات الصواريخ ناحية كنسبا ومصيف سلمى وقرى جبل الأكراد.

**الحسكة:** وفي ريف الحسكة جرت اشتباكات عنيفة في بلدات الصديدة والصهريج الحدودية مع العراق بريف الحسكة بين الجيش الحر وقوات حزب العمال الكردستاني.

**الرقة:** أما في الرقة فقد قصف الطيران الحربي منطقة الكورنيش بالقرب من سوق الخضرة بمدينة الرقة، مما أدى لسقوط ٧ شهداء بينهم ٣ أطفال، كما تجددت الاشتباكات بين الجيش الحر وقوات النظام المتمركزة في الفرقة ١٧ شمال مدينة الرقة.

## دعوة أممية جديدة لإغاثة السوريين

دعـت مسـؤولة المسـاعدات الإنسـانية في الأمـم المتحدة فاليري آموس مجلس الأمن إلى الضغط على الحكومة والمعارضة السورية لضمان وصول المسـاعدات إلى المحتاجين الذين تتزايد أعدادهم مع اسـتمرار القتال، ويتزامن ذلك مع تقرير أممي يتحدث عن أن نصف سـكان سـوريا فقراء. وقالت آموس في جلسـة عقدها مجلس الأمن حول الأوضاع في الشرق الأوسط، إن العملية السياسية الحقيقية هي السـبيل الوحيد الكفيل بوقـف المعاناة، مؤكدة أن «الوضع الراهن لا يمكن أن يستمر». وأعربت المسؤولة الأممية عن أسفها العميق لعدم تحقيق أي تقدم في تنفيذ توصيات مجلس الأمن بخصوص الأوضاع الإنسـانية في سـوريا، وقالت إنها قدمت توصيـات جديدة لا يمكنها الإفصاح عنها في الفترة الراهنة. وكان مجلس الأمن قد أصدر يوم ٢ أكتوبر/تشرين الأول الجاري بيانا غير ملزم يحث على تيسير إيصال المعونات الإنسـانية. وتحدثت آموس في كلمتها عن زيادة كبيرة في الاحتياجـات والنزوح الداخلي، وعن تضرر جميع مخيمات اللاجئين الفلسطينيين بسـبب الصراع وتدمير منازلهم ونزوح أكثر من ٥٠٪ منهـم. وأفـادت آموس أنه منذ أكثر من عام لـم تتمكن الأمم المتحدة من الوصول إلى أكثر من ٢,٥ مليون سـوري محتجزين في مناطق سورية تشـهد معارك عنيفة. وتحدثت عن تفشي الأمراض الخطيرة مثل شـلل الأطفال والسـرطان والسـكري من جراء نقـص الأدوية، وقالت إن «الكلمات رغم أنها قد تصدم، لا يمكنها أن تعبر عن الواقع المرعب لسوريا اليوم». وشددت على أنه من «من دون ضغط حقيقي ودائـم من جانب مجلس الأمن على الحكومة ومجموعات المعارضة على الأرض، فإن إحراز تقدم سـيكون أمرا مسـتحيلا»، مشيرة إلى النقص الشـديد أيضا في المنظمات الإغاثية السورية التي يسمح لها بالعمل في البلاد.

## نصف سكان سوريا يعانون من الفقر

أعلـن برنامـج الأمم المتحدة الإنمائي في دمشـق أن أكثر من نصف سكان سوريا، البالغ عددهم ٢٣ مليوناً، يعانون من الفقر، وهو رقم يمثـل ضعف عدد الفقراء قبـل الثورة. وقالت نائبـة المدير القطري لبرنامـج الأمـم المتحدة الإنمائي في دمشـق أليسـار شـاكر لوكالة الصحافة الفرنسـية إن «أكثر من نصف سـكان سوريا فقراء، بينهم ٩,٧ ملايين سـوري يعيشـون على خط الفقر و٤,٤ ملايين في فقر مدقع»، وأكدت تضاعف البطالة لتبلغ نحو نصف عدد القادرين على العمل. وتشـير دراسة للأمم المتحدة نشرت في ٢٠١٠ إلى أن ٥,٣ ملايين شـخص في سوريا كانوا يعانون من الفقر. وتوضح دراسات أخرى أن ١٪ منهم كانوا تحت خط الفقر. وعزت المسـؤولة الأممية سـبب هذا الارتفـاع إلى أن «معظـم النازحين داخل سـوريا والبالغ عددهـم ٣,٦ ملايين شـخص وبقية السـكان اسـتنفدوا مدخراتهم، ولم يعد بإمكانهم التأقلـم مع الأزمة والصعوبات الاقتصادية الناجمة عنهـا». وأوضحت أن ذلك يحمل أعبـاء من حيث الوصول للخدمات الأساسـية ليس فقط علـى النازحين وإنما على المسـتضيفين أيضا. ولفتت المسـؤولة إلى ارتفاع نسبة البطالة «لتصل إلى ٤٨,٦٪ من اليـد العاملة»، موضحـة أن «فقدان ما يقـارب مليوني فرصة عمل يعرض عشـرة ملايين شخص للخطر»، في إشارة إلى العاطلين عن العمل والأشخاص الذين يعتمدون عليهم.

## أكثر من ٦٠٠ ألف لاجئ سوري بتركيا

قالـت مصادر تركيـة إن عدد اللاجئين السـوريين فـي تركيا بلغ أكثر من سـتمائة ألـف لاجئ منهم أربعمائة ألف يعيشـون خارج المخيمات، في رقم يشـير إلى ارتفاع عدد اللاجئين السـورين إلى تركيا هربا من الحرب الدائرة منذ سـنتين ونصف السـنة. يعيش مائتـي ألف سـوري داخـل ٢١ مخيماً جميعها تقـع جنوب البلاد, أما الذين يعيشـون خارج المخيمات فإن أغلبهم لجأ إلى مدن على الحـدود التركية السـورية وإلى أقارب لديهم فـي الجانب التركي بالقـرب مـن الحـدود. وتتوقع الأمـم المتحدة أن تسـاهم الحرب الدائرة بسوريا في ارتفاع عدد اللاجئين ليصلوا إلى مليوني لاجئ عـام ٢٠١٤، كما أنها سـتجبر ٢,٢٥ مليون آخرين على النزوح من مدن سورية إلى أخرى.

## تفشي مرض شلل الأطفال في سوريا

أعلنـت «المبادرة العالمية للقضاء على شـلل الأطفال» في جنيف أن مرض شـلل الأطفال ربما عاد إلى سوريا، في ظل الدمار الذي لحـق بالبنية الصحية. وذكرت منظمة الصحـة العالمية أنها تلقت تقاريـر تفيـد بظهور حالات إصابة خلال الشـهر الجـاري، للمرة الأولـى منذ ١٤ عامـا. وكان مختبر محلي اكتشـف ظهور حالتي إصابـة فـي محافظة دير الـزور، وتقوم الصحـة العالمية بإجراء المزيد من الاختبارات.وفيروس الشـلل ينتقل عبر الماء أو الطعام الملوث بالفضلات.

## «أصدقاء سوريا» يقررون استبعاد الأسد

أعلـن رئيس الائتـلاف الوطني السـوري المعارض أحمد الجربا أن الائتلاف لن يشارك في مؤتمر جنيف الثاني الشهر المقبل إلا إذا كان الهدف منه رحيل بشـار الأسـد, بينما قال وزير الخارجية البريطاني وليام هيغ إن دول مجموعة «أصدقاء سـوريا» اتفقت بلندن على ألا يكون هناك دور للأسـد في سـلطة انتقالية محتملـة. وفي مقتطفات مـن كلمته باجتماع مجموعة أصدقاء سـوريا بلنـدن, قال الجربا إن المعارضة تجـازف بفقدان مصداقيتها إذا خضعـت للضغوط الدولية بالذهاب إلى مؤتمر يسـتهدف تسـوية سياسـية للأزمة دون تحقيق الهـدف الذي من أجله قامـت الثورة منتصف مـارس/آذار ٢٠١١, وهو إنهاء حكم الأسـد. وكان أمين الجامعـة العربية نبيل العربي قد أعلـن أن مؤتمـر جنيف الثاني سـيعقد يوم ٢٣ من الشـهر المقبل، لكن المبعوث العربي الأممي المشترك الأخضر الإبراهيمي قال بنفس المؤتمر الصحفي مع العربي أن هناك مسـاعي لعقده الشـهر المقبل ولكن لم يتم الاتفاق على موعد مؤتمر جنيف ٢.

## اتحاد تنسيقيات الثورة: كل متخاذل عن فك الحصار شريك للأسد

طالب اتحاد تنسـيقيات الثورة كافة الكتائب والألوية المتواجدة في جنوب دمشـق وفي الغوطة الشـرقية وفي غربي دمشق، وتجمع خان الشـيخ، وكتائب القلمون إلى مساندة الجنوب الدمشقي وفك الحصار عن المناطق المحاصرة. وحذر اتحاد التنسيقيات في بيان له صدر في الثامن عشـر من تشـرين الأول من التأخر في الإمداد والدعم. وأشـار البيان إلى أن الاتحاد لن يتردد بفضح كل متخاذل يحمل سلاحاً دُفع ثمنه من دماء الشعب واستخدم في غير مصلحة هـذا الشـعب الجريح. واعتبر البيان أن كل لـواء أو كتيبة أو ثائر متخاذل اليوم ما هو إلا شريك لعصابة الأسد في قتل السوريين.

## المجلس الوطني يهدد بالانسحاب من الائتلاف في حال مشاركته في «جنيف - ٢»

أعلـن رئيس المجلـس الوطني السـوري وعضو الائتـلاف الوطنـي لقـوى الثـورة والمعارضـة السـورية جـورج صبـرا أن المجلـس الوطنـي سينسـحب مـن الائتلاف فـي حـال موافقته على المشـاركة في مؤتمر "جنيف ٢". وقال صبرا في حديث لوكالة "نوفوستي" يوم الجمعة ١٨ تشرين الأول، إن المجلـس الوطنـي سيشـارك في أواخر الشـهر الحالي أو مطلع الشهر المقبل، في اجتماع الهيئة العامة للائتلاف المعارض حول المشـاركة فـي مؤتمر "جنيـف ٢"، إلا أنه هدد بالانسـحاب من الائتلاف في حال اتخاذه قرارا بالمشـاركة في المؤتمـر الدولـي. وأعاد المعارض السـوري إلى الأذهان أن تنظيمه قرر عدم المشـاركة في مؤتمر "جنيـف ٢" طالما الأوضاع والظـروف الداخلية والإقليميـة والدوليـة لا تتغيـر، مؤكـدا أن هـذه الأجواء لا تسـاعد على إيجاد حل سياسـي حقيقي للأزمة السـورية. وأشـار صبـرا إلـى أن أغلبية أطـراف المعارضـة المرتبطة بالثـوار في الداخل وصلت إلى اسـتنتاج مفـاده أن "جنيف ٢" ليس هدفـا بحد ذاتـه وأن الهدف منه هـو التوصل إلى اتفاق سياسـي يوقف القتل وهدر دماء السوريين ويفتح الأفـق نحو انتقال البلاد من الاسـتبداد إلى الديمقراطيـة. إلا أنه يرى أن عقد "جنيف ٢" في الوقت الحالي لن يسمح بتحقيق هذا الهدف.

## انفجاران كبيران في ساحة الأمويين بدمشق .. يوقفان بث القنوات الرسمية لدقائق

هـز انفجـاران وقعـا فـي سـاحة الأمويين العاصمـة دمشـق، وقالـت وكالـة سـانا إن سيارتين مفخختين انفجرتا بالقرب من مبنى الهيئـة العامة للإذاعـة والتلفزيون. وتوقف بث القنوات الرسـمية لدقائق عقب التفجير، لتعـود بعدها وتتحدث عن "وجود جثة يعتقد أنها عائـدة للانتحاري"، دون الإشـارة إلى سـقوط ضحايا. وسـاحة الأمويين أحد أهم السـاحات في العاصمة دمشـق، إذ يقع فيها مقـرات أمنيـة وعسـكرية منها مبنـى قيادة أركان الجيش. من جهة أخرى، ذكرت "الهيئة العامة للثورة السـورية" أن التفجيرين نتجا عن استهداف ساحة الأمويين بقذائف هاون. وكان الثوار قد طالبوا المدنيين بالابتعاد عن المراكز والمقرات الأمنية في العاصمة.

## النظام يطلق سجينات بصفقة التبادل

أفـرج النظام عن ٤٨ معتقلة في دفعة جديدة ضمن صفقة التبادل التي رعتها قطر، وأفرج بموجبها عن تسعة لبنانيين كانوا مخطوفين فـي سـوريا منـذ مايو/أيـار ٢٠١٢ . وكان النظـام قـد أفـرج في وقـت سـابق عن ١٤ معتقلة، ليصـل عدد المعتقلات المشـمولات بالصفقة إلى ٦٢.

# الـدول الغربيـــة
# والحسـرة علـى أنظمـة المنطقـــة

بقلـم: بشـار إدلبـي

بعـد المجـزرة الكيماويـة في الغوطة الشـرقية بريف دمشـق، وجد الغرب أنفسـهم أمام مأزق حقيقي يهدد ما تبقى من مصداقيتهم أمام شعوب العالم، فراحـوا يكيلون الوعيـد والتهديد لنظام الأسد على تلك الجريمة، وبدؤوا بإعداد خططهم لمعاقبتـه، أو هذا ما جاء في تصريحاتهم، ولكن سـرعان ما تراجع ذلك الزخـم، فتذكر كاميرون أنّ عليـه استشـارة مجلس العمـوم الذي رفض تأييده فـي توجيه ضربة عسـكرية لقوات نظام الأسـد. وخلال جلسة المناقشة أبدى زعيم حزب العمـال المعـارض إدوارد ميليبانـد رغبتـه في انتظار قرار لجنة المفتشين الدولية، التي تحقق فـي مجزرة الغوطـه الكيماوية، وذهـب إلى أنّه في حال ثبوت تورط النظام في ارتكاب المجزرة فإنّه لن يؤيد الضربة قبل الحصول على قرار من مجلس الأمن بإجماع أعضاءه الخمسـة عشـر، فهـو يلتزم بالقانون الدولي وقرارات الشـرعية الدولية، وكأنّ ما يقوم به نظام الأسـد الإرهابي تجـاه الشـعب السـوري يتوافق تمامـاً مع ذلك القانـون وتلـك الشـرعية، ألم يكن على السـيد ميليباند أن يأخذ بعين الاعتبار أول بند من مهام مجلس الأمـن الذي ينص علـى التزامه بفرض السلم والأمن في كل دول العالم ولو بالقوة .

أمّا فرنسـا ـ هولاند فخرجت من حالة الانفصام السياسـي التـي ظلّت تعيشـها على مـدى آخر سـنة ونصف مـن عمر الأزمة السـورية، حيث تأرجحـت قراراتهـا بين مد وجزر، فتـارة تريد دعـم المعارضـة المسـلحة بالأسـلحة النوعية والمدفعية الثقيلة، وطـوراً تعود للاختباء وراء رغبتهـا في الحل السياسـي للأزمـة، حتى بعد المجـزرة الكيماوية بقيت تعانـي ذلك الانفصام، إلـى أن اتخـذت أخيـراً قرارها بالمشـاركة في الضربـة العسـكرية، ثـم عـادت وسـقطت في تأنيب الضمير، إنّه الأسد حامي حدود إسرائيل، وبالتأكيد سيمنعها قلبها الرحيم من ضربه .

أغلـب الـدول الغربيـة مثـل كنـدا و بلجيـكا و ألمانيا أبدت رغبتها في عدم المشـاركة في تلك الضربة، هاتين الأخيرتين كانتا ـ حسـب تقارير صحفية غربية لم يُكَذِّبها أحد ـ قد أرسلتا رئيسي مخابراتهما سـراً إلى دمشـق في أيار الماضي، أي بعـد مقتـل مائـة ألف سـوري علـى يد ذلك النظام، وبعد اسـتخدامه للسلاح الكيماوي أكثر من عشر مرات، وبالتأكيد ما كانت لتخفى عليهم تلك المعلومات .

أمّـا أوباما فظلّ يرسـم للنظام الخـط الأحمر تلو الآخر حتـى نفذ الحبر الأحمر مـن أمريكا. فهل هذه دول تريد تحمّل مسؤوليات المجتمع الدولي تجاه آلام ومآسي الشعب السوري .
كان النقاش في البرلمـان البريطاني يدور حول الدور الإنسـاني والواجب الأخلاقـي الذي يجب أن ينطلقوا منه لمواجهة ما يجري في سـورية مـن مجازر، ربما كان مـن الأجـدى لهـم ولحلفائهـم ـ إن كان لديهـم أخـلاق كما يزعمـون ـ أن تدفعهم رغبتهم في التكفيرعن الذنـب، إلى معاقبة النظام الإرهابي وإسـقاطه، فليس السـوريون مَنْ أتى بـه أو بأبيه من قبله ووضعوه مع عصابته على رأس الدولة وأطلقوا لهما العنان لقمع ونهب وإرهاب السوريين لأكثر من ثلاثـة و أربعون عاماً، أو ربما كانت البداية من تاريخ الانقـلاب الطائفي عام ١٩٦٦، وذلك مقابل الحفاظ على إسرائيل وأمنها الذي التزموا به أكثرمن إسرائيل نفسها .
حتـى الآن لم يفق الغـرب من صدمته وهو يرى الأنظمـة الدكتاتوريـة، التـي صنعهـا وأرسـى أركانهـا ولم يدخـر جهداً للحفـاظ عليها، يراها وهي تتسـاقط كأحجار الدمينـو في بلدان الربيع العربي.

لن نذكـر تفاصيل مناقب تلك الأنظمة، المعروفة أصـلاً، فـي تدميـر شـعوبها ونهـب اقتصادهم والسـهر على أمن إسـرائيل وخدمة مصالحها، فنظام الأسـد يقتل في كل أسـبوع أكثر مما قتلت إسـرائيل فـي كل حروبهـا الكاريكاتيريـة مـع سوريا، وخلّف فيها من الدمار ما لا تبلغه أقصى أحـلام إسـرائيل، وبعد المجـزرة الكيماوية أخذ السـاذجون بالتحدث عن بدء اقتناع الغرب بأنّ نظام الأسـد قد أدى كامل دوره بتفاني وإخلاص وانتهت صلاحيته، وقد خرج أوباما بعد المجزرة الكيماويـة وقال بصراحة إنّ هـذا النظام أصبح يشكل تهديداً للمصالح الأمريكية في المنطقة، و لكن لا، فماما أمريكا الرحيمة تعطي دائماً المزيد من الفرص إذا كانت إسرائيل مَن يستفيد .

في البدء انتظر أوباما عشـرة أيام بعد المجزرة الكيماويـة ليجزم بقرار توجيه ضربة عسـكرية لقوات النظام الإرهابي، ثم عاد وقال إنّه سيبحث الأزمة السورية في قمة العشرين بانتظار موافقة الكونغرس على قراره بخصوص الضربة، ثم ما لبـث أن صرح عدد من أعضـاء الكونغرس أنّ الموافقة المضمونة سلفاً ستخرج إلى العيان ما إن تنتهي إجازته في التاسع من أيلول الماضي، ليخـرج أخيـراً مصـدر آخر ويقـول إنّه سـيتم اتخاذ قرار بذلك الشـأن خلال أسبوع من عودة المجلس للانعقاد، ثـم أتـت الطامة الكبـرى، اتفـاق كيـري ـ لافـروف، و تأجيـل تصويت الكونغرس إلى أجل غير مسمى، وإعطاء النظام مهلة تسـعة أشهر أخرى، فلا داعي للعجلة، فما يجـري في سـورية هو مباراة كـرة قدم و ليس إبادة جماعية للشعب السوري! .
لا يخفى على أحد الغياب شبه الكامل للقادة العرب عن سـاحة الأزمة السـورية، فقد اكتفوا بالنذر اليسـير من التصريحات الإعلامية، مع زيارتين أو أكثر لعواصم القرار العالمي، ربما كانت بقصد السياحة، تاركين رياح الغرب تقذف سفنهم أينما شـاءت، إضافة إلى غياب أدنـى معايير التوازن في الصراع، فالنظام الذي يسـتخدم كل الأسلحة بمـا فيها الثقيلة وحتـى الكيماوية، ويأتيه المدد بالمال والعتاد والرجال من حلفائه الفاشيين، في مواجهة شعب أعزل يُتَّهم حتى بارتكاب المجازر فـي حق نفسـه كما قـال بوتين، والـذي أضاف وآخـر ذرة أخلاق تتبخر من رأسـه إنّه يريد أن يُذَكِّـر أوبامـا بالضحايا المحتمل سـقوطهم في حال قيامه بالضربة العسكرية، وكأنّ السوريين يعيشـون الآن في أمن وسـلام ورخاء يضاهون فيـه حيـاة السويسـريين!! ربمـا كان عليه أن ينظر فـي المرآة وهو يقول ذلـك، وهو المقتنع بأنّ مسـلحي المعارضة هم من ارتكب المجزرة الكيماوية !

كان على مجلس الأمن قانونياً وأخلاقياً أن يتخذ قـراراً حاسـماً وسـريعاً بحق مرتكبـي مجزرة الغوطـة الكيماوية، إلا أنّ الغـرب مازال يماطل ويخلـق الأعـذار والحجـج ثم يختبئ وراءها، فحيـاة السـوريين لا تهمهـم بقـدر مـا تهمهم إسرائيل وأمنها، الذي كان دائماً علّة وجود نظام الأسـد، وسـيظل الحجة التي يسـتجدي بها ذلك النظام الإرهابي أوليـاءه الغربيين ليبقوه محتلاً لسورية. إذاً فإسرائيل هي أكبر لاعب من لاعبي «مـا تحـت الطاولة «، وينعكـس ظلّها في كل اجتمـاع، وتظهر بصماتها علـى كل قرار يتعلق بالأزمة السورية .
رغـم كل ذلـك فإنّ نظام الأسـد فـي طريقه إلى مواجهة مصيره المحتوم، ولن يبقى من سفاحيه إلا الذكـر النتن فـي مزبلة التاريخ مـع أقرانهم من الطغاة والفاشـيين، هذه هـي حركة التاريخ الطبيعية وسـنن الكون، التي مـا عرف لها أحد أي اسـتثناء، ولكن قدر الشعوب أن تنزف كثيراً قبل أن تلفُّها نسمات الحرية.

جريدة الكتائب

# حماية المسيحيين السوريين..
# تبرير لتدخل عسكري روسي؟

القدس العربي

بعد خبر اعلان 'الجمعية الامبراطورية الارثوذكسية الفلسطينية في روسيا' انشاء مركز 'لحماية المسيحيين' في موسكو، أعلنت وزارة الخارجية الروسية الاربعاء الماضي في بيان لها ان ٥٠ الف سوري مسيحي طلبوا الجنسية الروسية لحمايتهم من 'الارهابيين المدعومين من الغرب'، واتهم البيان، على لسان 'خمسين الف مسيحي' مفترضين، اولئك الارهابيين بأن هدفهم هو 'الغاء وجود المسيحيين بأفظع الوسائل بما في ذلك القتل الوحشي للمدنيين'.
ونسب البيان الى هؤلاء قولهم ان طلب هؤلاء الحماية من روسيا 'لا يعني اننا لا نثق بالجيش السوري وحكومتنا... لكننا نخشى مؤامرة الغرب والمتطرفين الحقودين الذين يشنون حرباً عنيفة ضد بلادنا'.
وفي ظل واقعة ان روسيا الحديثة لم يعرف عنها اهتمامها بحقوق أحد (بما فيها حقوق مواطنيها أنفسهم) فكيف نفسّر هذه الغيرة الانسانية الكبيرة على مسيحييسورية؟
يذكّرنا هذا البيان بفصول 'المسألة الشرقية'، حين بدأ هجوم روسيا والدول الأوروبية لتفكيك واقتسام الامبراطورية العثمانية.
احدى النقاط التاريخية لتلك المرحلة كانت توقيع الدولة العثمانية عام ١٧٧٤ معاهدة مع روسيا أعطتها فيها حق حماية الارثوذكس المسيحيين. تبعت ذلك تراجعات على مدار اكثر ١٥٠ عاما خسرت فيها الامبراطورية العثمانية نفوذها في بلغاريا وارمينيا ورومانيا وصربيا والجبل الاسود والبوسنة والهرسك وقبرص ودول البلقان، مروراً باعطاء بريطانيا حق 'رعاية' اليهود، واحتلال الاراضي العربية وتأسيس دولة اسرائيل وتحقيق ما يسميه كاتب بريطاني: 'سلام لإنهاء كل سلام'!
يختزل اعلان الخارجية الروسية الثورة السورية التي قامت لأسباب سياسية واجتماعية واقتصادية الى حرب يقوم بها 'التكفيريون' على نظام 'علماني' لا يأتيه الباطل من فوقه او تحته، وبدلاً من الصراع بين سنّة وشيعة الذي يشيعه مؤيدو النظام حين تناسبهم الريح الايرانية، يريح الخارجية الروسية أكثر ان تتحدث عن صراع بين مسلمين ومسيحيين، وبذلك تزاود، كما هو ملحوظ في البيان، على 'مسيحية' الدول الغربية، وتبتزّ النظام السوري في لعبته الاثيرة نفسها.
الواضح ان الأمر لا يتعلّق بمسيحيين او مسلمين أو بأقليات وأكثريات بل يتعلّق بمشروع نوايا سياسي استعماري تنتفي فيه الحاجة لاتفاق عسكري او لأحلاف استراتيجية بين النظام السوري وروسيا، فكل ما تحتاجه روسيا هو ان يصبح لديها ٥٠ ألف سوري حاصلين على جنسيتها لتحرّك جيشها لحمايتهم من 'التكفيريين'!
ادعاء روسيا القديم بوجود خطر دائم على المسيحيين المقيمين في البلدان العربية هو استخدام للدين لشأن سياسي، وهو الأمر الذي ما انفكت الدعاية الغربية، اليسارية منها او اليمينية، تطالب بحجته العرب والمسلمين دائماً بالتخلّي عن خلطهم بين الدين والسياسة!
يغدو وجود أكثرية ثقافية (او عددية) من المسلمين في اطار هذا الخطاب نوعاً من الاجرام الكامن للانقضاض على غير المسلمين، وهو يتجاهل أن الاضطهاد التاريخي الأكبر الذي تعرّض له مسيحيو الشرق كان على يد مسيحيي الغرب 'الصليبيين' أكثر مما حصل على ايدي مواطنيهم المسلمين.
أكثر تجليات هذا الخطاب الاستشراقي والامبريالي فظاعة هو وجود اسرائيل نفسها، التي رغم انها أكبر قوة ضاربة في الشرق الأوسط وتملك مئتي رأس نووي، فإنها تدّعي مع ذلك خوفها (كدولة يهودية) من محيطها الاسلامي المرعب!
تخفي مقولة 'حماية الأقليات' المشؤومة هذه احتقاراً هائلاً لعشرات آلاف الضحايا من تلك 'الأكثرية' التي لا تملك حماة لها، فيما تقوم قوات النظام السوري بالقتل والذبح والاغتصاب والتنكيل والتجويع والابادة الفعلية ليس فقط لتلك 'الأكثرية' المضطهدة، بل لكل من يقف في وجهها من أية طائفة كان.
تكمن المهزلة في التضخيم الرهيب للخوف على 'الاقليات' بينما آلة موت النظام السوري منهمكة في ابادة من يقف في وجهها، بحيث يعلو صوت الخوف الافتراضي على صوت السكاكين والمدافع الفعلية التي تحصد البشر.
تفضح كذبة امتياز 'الأقلية' التي تزعم روسيا حمايتها في سوريا، عن 'الأقليات' التي ما تزال آلتها الأمنية والعسكرية تقمعها في حديقتها الخلفية (بمن فيهم الجورجيون المسيحيون) بؤس المنطق السياسي وانتهازيته واحتقاره لكرامات البشر وحقوقهم.

# سورية: من الثورة إلى الثورة المضادة

حسين عبد العزيز - صحيفة الحياة

لم تحدثنا كتب التاريخ عن ثورة سريعة نقية متكاملة أنجزت التحول الديموقراطي بقليل من التكاليف وبكثير من التسامح، فمثل هذه الثورة غير موجودة إلا في ميتافيزيق السياسة. كما لم تحدثنا كتب التاريخ عن ثورة مضادة أقل حدة وغلواً من الثورة الأصلية، بل على العكس، لقد أكدت التجارب التاريخية أن الثورات المضادة أكثر خطورة وعنفاً وأسوأ من الواقع الذي سبق الثورة، لأنها أكثر غضباً لخوفها من خسارة المكاسب الكبيرة التي راكمتها على مدار سنين طويلة.
لا توجد ثورة في التاريخ إلا وأعقبتها ثورة مضادة وإن بدرجات مختلفة. لقد عاد آل «البوربون» إلى عرش فرنسا بعد عقدين ونصف على اندلاع الثورة الفرنسية، واستطاع شاه إيران العودة إلى الحكم بعد ثورة مصدق، واستطاعت الثورة المضادة في تشيلي بقيادة الجنرال أوغستو بينوشيه الانقلاب على حكم سلفادور الليندي الذي وصل إلى الرئاسة عبر صناديق الاقتراع.
وعادة ما تكون نسبة نجاح الثورات المضادة كبيرة، بسبب امتلاك الأنظمة أدوات القمع، وقدرتها على تجنيد الفئات الاجتماعية المستفيدة منها، فضلاً عن قدرتها على ضرب القوى الاجتماعية الفاعلة بعضها ببعض نتيجة اقتحامها للبنى الاجتماعية، فالطبقة الحاكمة تعكس مصالح طبقية وطائفية وإثنية وعشائرية، لا سيما في المجتمعات العمودية.
في سورية بدأ النظام ثورته المضادة منذ انطلاق شرارة الاحتجاجات السلمية. لقد أدرك مستفيداً من التجارب العربية، أمرين مهمين:
- عدم تحويل الساحات السورية إلى ميادين مليونية للتظاهر كما حدث في ميدان التحرير وسط القاهرة.
- ضرورة استخدام العنف لقمع المتظاهرين وإجبارهم على نقل الصراع من الميدان السلمي إلى الميدان العسكري، مع محاولات تدريجية لتطييف الاحتجاجات.
ولم تمضِ أسابيع على التظاهرات حتى بدأ النظام باتهام الحركة الاحتجاجية بمحاولة إحداث فتنة طائفية في البلاد، وساعدت بعض الأحداث الطائفية المرتبة مسبقاً من النظام وبعض الاعتداءات الطائفية من قبل المتظاهرين على تبني النظام مقولتي الفتنة الطائفية والمؤامرة، وهو ما أدى إلى استنفار الأقليات وتحويلها من أقليات دينية إلى أقليات سياسية لا سيما الأقلية العلوية عبر إعادة إحياء اللاوعي الجمعي والذاكرة التاريخية، كما أدى في المقابل إلى تحويل الأكثرية الحقوقية إلى أكثرية طائفية، لتكون النتيجة تحويل الصراع من صراع حقوقي مطلبي إلى صراع هوياتي.
وهنا وجدت الحركة الاحتجاجية نفسها بين نقيضين: الأول وعيها لحقيقة وطبيعة الصراع المجتمعي القائم، والثاني اعتناقها لقيم ثقافية تراها مركزية في المجتمع، في حين نجحت الثورة المضادة للنظام في تحويل الخصم المجتمعي الداخلي إلى عدو خارجي لدى أتباعها من الأقليات الطائفية والأكثرية على السواء، لتتماهى هي نفسها بقيم ثقافية تؤسس لطائفة معينة، أي لجماعة تتطابق تطابقاً كلياً مع قيمها، وهذه الحركة تفترض بالضرورة صيغة الملة أو الشيعة بحسب عالم الاجتماع الفرنسي العريق آلان تورين.
لقد تحول السوريون اليوم إلى سنّة وعلويين ودروز وإسماعيلين ومسيحيين ومرشدين بفعل التيارات الإسلامية الإخوانية والسلفية الجديدة من جهة، والنظام السياسي الفاشل لحزب البعث من جهة ثانية، بعد أن كان السوريون قبل «البعث» شيوعيين وناصريين وبعثيين وقوميين وإخواناً مسلمين كما بين صقر أبو فخر في كتابه «أعيان الشام وإعاقة العلمانية في سورية».
لكن وعلى رغم نجاح الثورة المضادة في القضاء على الثورة الأصلية والاستئثار بالحكم إلى حين في بعض التجارب العالمية، فإنها لن تستطيع أن تعمّر كثيراً، لأن الجديد الذي أنتجته الثورة الأصلية هو اقتحام الجماهير الحيز العام لأول مرة، ولن تعود إلى الحيز الخاص كما جادل بذلك عزمي بشارة، وهذا أمر في غاية الأهمية على رغم أن نتائجه لا تظهر بشكل فوري ومباشر، بل تحتاج لسنوات، وهو ما عبر عنه إريك هوبسبام حين أكد أن الثورات المضادة ستنتهي بالفشل مهما تأخر الوقت، لأن الأنساق السياسية التي تحاول إعادة فرضها تتناقض مع الظروف السياسية القائمة تناقضاً عميقاً في مرحلة التغيير الاجتماعي السريع.
لقد صمد آل «البوربون» عبر ثورتهم المضادة في فرنسا نحو ٣٥ عاماً، لكن احتفاظهم بتقاليدهم الإقطاعية القديمة كما تجسدت في ديكتاتورية شارل العاشر أدت إلى ثورة عام ١٨٣٠، واستطاع شاه ايران البقاء في الحكم نحو عقدين، لكن احتفاظه بسلوكه السياسي الداخلي والخارجي أدى إلى ثورة ١٩٧٩، واستطاع بينوشيه حكم التشيلي لسبعة وعشرين سنة، لكن الممانعة المدنية السياسية انتصرت في النهاية، واستطاع مجلس قيادة الجيش في بوليفيا القضاء على الحركة الوطنية الثورية بزعامة فيكتور إستنسورو بعد فوزها بالانتخابات عام ١٩٥١، لكن لم يمض عام حتى اندلعت الثورة في كل مكان وأطاحت بالمؤسسة العسكرية الحاكمة. واستطاع النظام السوري البقاء في الحكم حتى الآن بقوة الإكراه وبفعل التناقضات الداخلية والإقليمية والدولية، لكنه لن يستطيع البقاء في الحكم إلا إلى حين لأن الواقع السياسي والاجتماعي الجديد الذي أفرزته الحركة الاحتجاجية لا يسمح ببقائه. لقد هبت رياح التغيير التي لن تتوقف مهما كان ثمنها غالياً على السوريين.

# اللجنــة العســكرية و ((جنيــف - ١٠))

بقلم: بشار إدلبي

نـصَّ البيان الختامي لمؤتمـر (جنيف ـ ١) على عدد من البنود منها:
إجراء عملية انتقال سياسـي شـامل في سورية دون أن يضـع جدولاً زمنيـاً لذلك، كما دعى إلى إقامـة دولة تعددية ديمقراطية وتشـكيل حكومة انتقالية بصلاحيـات كاملة تضم ممثلين من كلى الطرفيـن تسـيطر على كافة مفاصـل الدولة بما فيهـا الجيش والأمن، والوقف الفـوري والدائم للقتـال، وإطـلاق سـراح المعتقليـن، وسـحب الجيش من المدن، والشروع في إعادة الإعمار، وتقديـم المسـاعدات للمنكوبيـن و ... لكن ظلّت تلـك الاتفاقية حبيسـة الأدراج وقد غـاب عنها وضـع آلية تضمـن تطبيقها، فلم تتجـاوز بذلك حـدود التمنيات أو ربما كانت محاولة آثمة لرفع العتب .

وبعـد عدة شـهور عاد قـادة المجتمـع الدولي لواقعيتهـم نوعاً ما واعترفـوا بأن (جنيف ـ ١) ولـد ميتـاً، فأخذوا يعـدون (لجنيـف ـ٢)، الذي تأجـل موعد عقده عدة مـرات، ذلك الموعد ظلّ افتراضيـاً حتـى الآن، وكلما أعلن طـرف يوماً محـدداً لـه كذّبه طرف آخـر. الآن هنـاك رؤية أولية تقول بأنّه سيعقد في الثالث والعشرين من تشـرين الثاني، ولربما تأجل أيضـاً، متجاهلين حجم المآسي والمجازر التي يقاسيها السوريون من جراء اسـتمرار محرقتهم تلـك، ولكن بماذا سيأتي (جنيف ـ ٢) ؟ وهل يتوجب علينا الوثوق مجدداً بالغرب وقد اطمأن لدمار أسـلحة الجيش والاقتصـاد السـوريين إضافـة للبنـى التحتيـة وأغلـب المدن والقرى السـورية ؟ وليس أخيراً نزع السـلاح الكيماوي، وبذلك تحولت البلد إلى ركام هرب قاطنوه وقد غدوا بمعظمهم إما أطفالاً يتامـى أو مصابيـن بإعاقـات دائمة مـن جراء قصف النظام الإرهابي.

ولكـن إن كانـت الولايـات المتحـدة، وهي أكبر المروجين لهذا المؤتمر، جادة حقاً في السعي إلى إنهاء معاناة السـوريين من خلاله لتوجب عليها أن تقايضـه بالعـدول عـن الضربة العسـكرية، والتي تقرر شـنها ضد قـوات النظام إثر مجزرة الغوطـة الكيماوية، وهذا أقل ما يمكن أن يفعلوه تجاه مسـؤولياتٍ ألزموا أنفسهم بها في مجلس الأمـن، ولكن تبقى الأمم المتحدة ومجلس أمنها كذبـة كبيرة، مـا فتئت تنهش أرضنـا وأرواحنا وأحلامنا منذ تأسيسهما .

وعلى الرغم من كل شـيء يجـب أن لا نتجاهل الزخم السياسي الدولي الذي سبق انعقاد مؤتمر أصدقاء سـورية في لندن في الثاني والعشـرين مـن تشـرين الأول، واسـتمر بعـده. ثـم كانت جولة الإبراهيمـي وتخطيطه لعقد اجتماع ثلاثي مـع مسـؤولين روس وأمركيين فـي جنيف في الخامس من تشرين الثاني، ثم سيجري في اليوم نفسـه اجتماعاً مـع ممثلين عن الـدول الخمس الدائمـة العضوية في مجلـس الأمن، وما صدر من تصريحات عن وزراء خارجية الدول الكبرى و... ، إلا أنّ في هذا الزخم ما يدعو للشـك، وقد تبـع مجزرة الغوطة الكيماويـة ما كان أكثر منه حيث تحركت الأسـاطيل وتأهبت الجيوش ثم في النهايـة مـاذا كانـت النتيجة !! فنحـن هنا أمام أحـد احتمالين، فإما أن تكون قـد عقدت اتفاقية سـرية بيـن روسـيا والولايـات المتحـدة حول إنهـاء الأزمة السـورية خـلال اجتماع كيري-لافـروف في جنيف في الثاني عشـر من أيلول، وكان من عاجل قراراتها نزع السـلاح الكيماوي مـن النظـام الإرهابـي، وتأجّـل الفصـل الأخير منها إلى جنيف-٢، حيث تسـعى تلك الدول إلى عرض مسـرحية في فنادق تلـك الجبال الباردة تلعب أدوارها مع باقـي الأطراف، أو نكون مثل عادتنا سـاذجين أكثر من الـلازم أو ربما نحاول التعلـق بقشـة هرباً من هذه الدوامـة إذا صدقنا كذب الغرب من جديد، وليس هذا كله إلا محاولة جديدة لذر الرماد في العيون .
هل مـن المنطقـي الوثـوق بالأطـراف الغربية مما يسـمى أصدقاء سـورية؟ الذين هـم الآباء الروحيّون لإسـرائيل، وهل يمكن أن نثق بقدرة مـن لم يسـتطع علـى إدخـال علبة حليـب إلى المعضميـة على إرغـام تلك الطغمـة الإرهابية على التنحي وتسليم السلطة؟

حقاً تتعقد الأمـور كثيراً عندما يتم تغييب الحق, ولكـن قبـل هـذا هـل يمكننـا الوثـوق بائتلافنا الوطني وقد أصابه جنيف بعدوى تأجيل مواعيد الانعقـاد، فأجّـل مؤتمره مرتين، والذي سـيبتّ فيه بمشـاركته في جنيـف. إنّ أعظم الإنجازات التاريخيـة التي يمكن للائتلاف أن يقوم بها هو عقـد مؤتمر يجمع فيه شـتات أعضائـه، ولكن يجب أن لا يختبئوا وراء أصابعهم، فقرار ذهابهم إلـى جنيف ليس بأيديهم، أما لقاء قادة الائتلاف مـع قادة الجيـش الحر في الخامس والعشـرين من تشـرين الأول والفرقعـة الإعلامية المرافقة له حول عدم مشـاركة الائتلاف في جنيف إلا إذا تمّ التعهد برحيل الإرهابي الأسـد، فهذه مسـألة لا تحتـاج لـكل ذلك، فأقـل ما يمكـن أن يقبل به السـوريون بعد كل ما جـرى لهم هو ذلك، وكان من الأولى للائتلاف أن يجهد ما اسـتطاع لجمع مـا أمكنه مـن الفصائل المقاتلـة على الأرض، فأول كلمة ستُقال لهم في جنيف-٢ هل تضمنون تطبيق الاتفاق وتسـتطيعون إيقاف إطلاق النار، ففي النهاية تلك الفصائل هي من سـيقول الكلمة الأخيرة حول نتائج ذلك المؤتمر .

لـو ذهبنا إلى أقصى حدود التفـاؤل وقلنا بنجاح جنيف-٢، وكنا واقعيين في تقدير سقف قراراته، سنجد أنفسنا أمام مشهد تُشكّل فيه حكومة تضم عدداً من رموز المعارضة، إضافة إلى مجموعة مـن المحسـوبين علـى النظـام، ولربمـا تنحى الإرهابي الأسـد وغادر البلد، أو بقي في منصبه بلا صلاحيات حتى انتهاء ولايته اللادسـتورية، ولكن بيت القصيد في هذا كله هو بيد مَنْ سيكون الجيش والأجهزة الأمنية، بغض النظر عن مدى التزامهما بقرارات الحكومة المشـكله تلك. يجب أن لا يدفعنا سـعينا للخروج من جحيمنا الراهن إلى تكرار مآسي الماضي، فالكل يعرف أنّه عندما سـيطر سيء الذكر حزب البعث على السلطة في سـوريا في ١٩٦٣، تشكل إضافة لمجلس قيادة الثورة ما سـمي باللجنة العسكرية، والتي كانت طائفية، وأدت تدريجياً إلى سـيطرة تلك الطائفة علـى البلد، ولم يكن قـادة الحزب المدنيون أكثر مـن شـخصيات كاريكاتيرية لا تملـك من أمرها شـيئاً، فيجـب أن لا نتنـازل عن اسـترداد كافة الوظائف والقيـادات في كل من الجيش والأمن، وهـذا ليس بحديث طائفي، وإنّما هي حقائق من أرض الواقـع لا تجامـل أحداً، وقـد ذاق ومازال يذوق شـعبنا الأمرين منذ انقـلاب ١٩٦٦ على يـد طائفيين ثبت أنّ أغلبهم لا يدين بالولاء إلى الوطن .

ولكـن فيمـا إذا عقد مؤتمر جنيـف-٢ الموعود وآلـت نتائجـه إلى حال سـابقه فما هـي البدائل المطروحـة أمـام المعارضة؟ أم لـم يفكروا في ذلك أصلاً؟ هل سـينتظرون عامـاً آخر حتى يتم التفكيـر ثـم التخطيط ثم عقد مؤتمـر جنيف-٣؟ ولربمـا كان مصيره مشـابهاً لسـابقيه وعادت القصـة مـن بدايتها، حتى نصل فـي يوم ما إلى جنيف ـ١٠ مثلاً ! مع كل ما يمكن أن يُتخيّل من ضحايا ومآسـي ناتجه عن ذلك، وقد قال جنرال إسـرائيلي إنّ الحرب في سوريا ستستمر خمس عشـرة سنة، في حين كان زميلٌ أمريكي له أكثر تفاؤلاً وتوقع نهايتها بعد عشر سنوات.

فـي أتـون هـذا الجحيم الـذي لمَا تظهـر بوادر لانتهائه لا يحترق إلا الفقراء، أما الأثرياء ومن تسلق سلم الثورة، فغدى أمير حرب أو معارضاً فـي مـكان ما من هـذا العالـم، فلم يـزدادوا إلا ثراء، ولكـن رغم كل الجـراح والفظائع التي لا يمكن أن تخطر على قلب بشـر ستسـطع شمس الحرية على سوريا إن شاء الله، فشعبها المعذب المنكوب يستحقها .

الفصل الثامن

# السياسة في الإسلام و الإسلام السياسي (٨)

بقلم: أ.مصطفى القاسم

## العباسية.. ازدهار ثم عبوس

بدأ العباسيون دولتهم بعد الإطاحة ببني أمية وملاحقتهم، حتى تحصن من نجى منهم، وعلى رأسهم عبد الرحمن بن معاوية بن هشام، في دولة الأندلس، وانحصر حكمهم فيها حتى انتهائه عام ١٠٢٩م.

ولاشك أن أحد أهم الأسباب التي ساعدت على الإطاحة ببني أمية كانت الانقسامات الداخلية والخلل الاقتصادي ونشوء العديد من الأحزاب الدينية والقوى السياسية الناقمة على الدولة الأموية بين الشيعة والفرس في العراق وبقايا بلاد فارس واستعانة العباسيين بهم .

وراح أحفاد العباس بن عبد المطلب، وعلى رأسهم الخليفة الجديد أبو العباس، يؤسسون دولتهم، فنقلوا العاصمة من دمشق إلى الكوفة، لتستقر أخيراً في مدينتهم الجديدة بغداد، التي توسعت سريعاً عمرانياً وإجتماعياً وعلمياً، لتصبح إحدى أجمل مدن العالم.

لقد تكفل أبو العباس بالقضاء على بني أمية، وكان قاسياً، فحصل على لقب السفاح، وتوفي في الأنبار عام ٧٥٤م، فخلفه ولي عهده أخوه أبو جعفر المنصور، الذي تكفل بدوره بالقضاء على مصادر القلاقل والتوتر في الدولة، بما في ذلك أبو مسلم الخراساني صاحب اليد الطولى في قيام الدولة العباسية، وقضى على ثورة النفس الزكية محمد بن عبد الله بن الحسن في المدينة، وحركات مثلها في العراق، وبنى مدينة بغداد وجعلها عاصمة للدولة، وتوفي سنة ٧٧٥ م، وتوالى انتقال الخلافة في سلالة بني العباس مترافقاً مع عمران الدولة ووضع أنظمة البريد ومد الطرقات وتطوير الزراعة والاهتمام بالقضاء والعدالة وبناء المشافي والجامعات وتأسيس المدن الجديدة وعمرانها والنهوض بالوضع الاقتصادي والمعاشي وصك العملات وانتشار حركة التعليم والترجمة وقيام المدارس الفقهية ونشاط العلماء ورعاية الخلفاء لهذه النشاطات. وامتد عمر الدولة العباسية على طول قرنين من الزمان شهدا في مطلعهما صعوداً سريعاً وانتشاراً ورفاهية اجتماعية وتنافسا علمياً وسيطرة عسكرية لم ينتقصها إلا عجز العباسيين عن السيطرة على الأندلس كجزء من الدولة الأموية، ولما كان دوام الحال من المحال، وراحت الأخطاء تتراكم، وجلس أولي الأمر عن علاجها، والتفتوا إلى ترفهم ولهوهم، وأوكلوا أمور الناس والبلاد إلى غيرهم، فقد شرعت الدولة العباسية كما هي الدول في التراجع والأفول، وتساقط الخلفاء على أبواب الصراع والأطماع، وطمع الولاة في الملك، وهجم الغزاة من كل حدب وصوب.

### وإجمالا يمكن اختصار أهم أسباب سقوط الدولة العباسية فيما يلي:

١- تنافس واقتتال العناصر غير العربية التي هاجرت قبائلاً إلى مراكز الدولة الرئيسة وكان لها ممثلوها داخل أروقة قصور الخلافة وإلى جوار كرسي الخليفة، وشغلت مراكز النفوذ في الدولة وسيطرت على الجيش والوزارة وأحكمت قبضتها على الخلفاء، فقتلت وعاقبت وعذبت واغتالت وبايعت واكتسبت الشعبية أحياناً حساب شعبية السلالة الذين تنافسوا فيما وغدروا ببعضهم وقتل فيهم الأخ أخاه أحيانا.

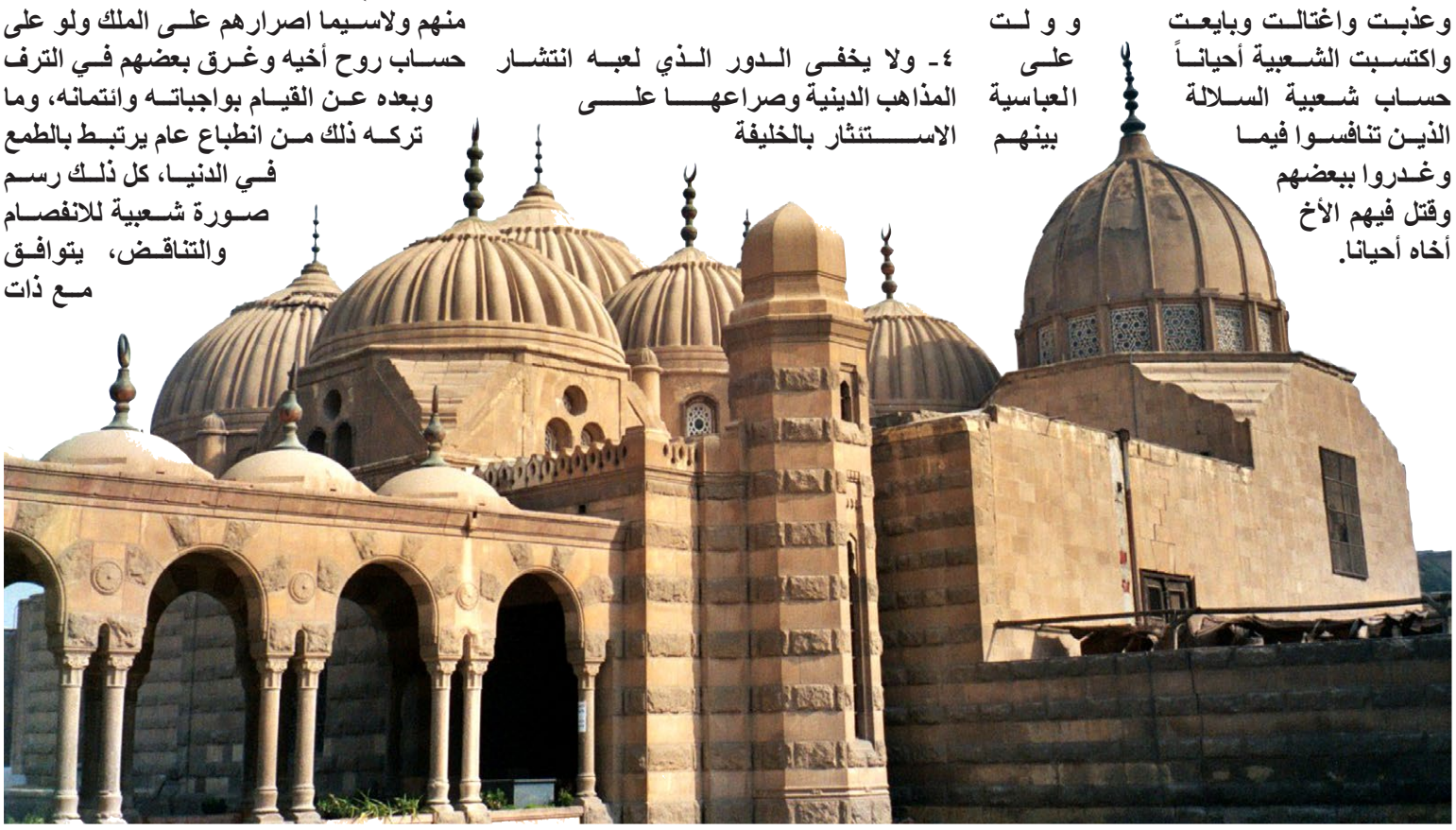

٢- تردي الحالة الاقتصادية في عهد الخلفاء المتأخرين اللذين خلد بعضهم إلى الراحة والدعة والترف والرفاهية، مما أرهق خزينة الدولة التي كانت تعاني أصلاً من تراجع في وارداتها بسبب الانقسامات والتفتت في كيان الدولة واستئثار الولاة بالواردات، وبالتالي انعكس ذلك سلباً على الخدمات وأجور العاملين ورواتب الجنود وإمداد الحملات والفتوحات التي انكفأت شيئاً فشيئاً وتراجع مع تراجعها وارد الدولة من الغنائم والجزية.

٣- الانحسار المتدرج لسلطة الخليفة العباسي على أجزاء ومكونات الدولة العباسية جراء الانقسامات وظهور الدويلات المستقلة ذاتياً أو المعادية فعلياً، الأمر الذي قاد بدوره إلى حروب داخلية لأسباب شخصية أو سياسية، فقد استمرت حرب الخليفة الأمين مع أخيه ولي عهده المأمون الذي عزله وولى ولده بدلاً عنه خلافاً لوصية والده هارون الرشيد أربع سنوات، وانتهت بانتصار الثاني وقتله للأول وتولي الخلافة محله. كما أنشأ ادريس بن عبد الله بن الحسين الناجي من حروب المدينة المنورة دولة الأدارسة في المغرب، وأنشأ الفاطميون دولتهم في مصر وشمالي افريقية وأجزاء كبيرة من بلاد الشام وشبه الجزيرة العربية، واستطاع البويهيون إقامة دولة استولت على عاصمة العباسيين بغداد، وأقام الأغالبة بدورهم دولتهم المستقلة، وكذا الاخشيديون وبنو طولون والحمدانيون والسنامانيون والصفاريون والقرامطة والاسماعيليون (الحشاشون) والساجيون والعلويون، وهم طائفة شيعية لا علاقة لها بالحركة الباطنية الناشئة المسماة بالنصيريين نسبة إلى محمد بن نصير والذين أطلق عليهم اسم العلويين في القرن العشرين لأسباب سياسية.

٤- ولا يخفى الدور الذي لعبه انتشار المذاهب الدينية وصراعها على الاستئثار بالخليفة والإمامة وعلى أن تكون المذهب الرسمي للدولة وانخراط بعض الخلفاء في هذه الإشكالية بحيث تقلب مذهب الدولة بتغيير الخلفاء أو بتغيير الخليفة نفسه لقناعاته أو الحاشية التي يعتمدها، وأدى انتشار علم الكلام وترجمة المؤلفات الفلسفية والاطلاع على بعض العقائد الدينية كالمانوية والمجوسية والمزدكية وتسلل اليهود والتفسيرات الإسرائيلية داخل بعض كتب التفسير إلى تشيع المسلمين وانقسامهم مللاً ونحلاً متصارعة فكرياً وعسكرياً وتكفيرياً.

٥- وكان لاكتمال معالم الفكر الشيعي دور بارز في إضعاف الدولة العباسية، فلئن استعان العباسيون بالشيعة في الانقضاض على الدولة الأموية، إلا أن الخلافات لم تتأخر في ظهورها بين العباسيين والشيعة اللذين جمعهما عداؤهما للأمويين وفرقهما اختلاف مصالحهما وأفكارهما العقائدية، فأقصى الخلفاء أئمة الشيعة، واتهم الشيعة الخلفاء باغتيال أئمتهم، واختفى إمامهم الثاني عشر(محمد المهدي) على عهد الخليفة المتوكل على الله، وعجز الشيعة على التوافق على إمام آخر، فأعلنوا دخول الإمام المختفي في حالة غيبة ضمن سرداب احتجاجاً على انتشار الظلم والفساد !! وأنه سيعود قبل يوم القيامة لإقامة دولة الإسلام !! وأسّس الشيعة على هذا الغياب عقيدتهم في القرون اللاحقة، واعتمدوا التقية والتخفي وإقامة الحركات الباطنية فكانت لهم اليد الطولى في صناعة مؤسسي هذه الحركات ونسبتها إلى أسماء كبار الأئمة من آل البيت أحياناً كالإسماعيلية والنصيرية والدرزية والقرمطية وحركات أخرى زالت للعجز عن تعهدها ورعايتها.

٦- لقد أطلق الخلفاء العباسيون وولاة عهدهم أسماء مسندة لرب العزة عز وجل ( لله، بالله، على الله...)، ولكن ما نقل من سيرة حياة الكثير منهم ولاسيما اصرارهم على الملك ولو على حساب روح أخيه وغرق بعضهم في الترف وبعده عن القيام بواجباته وائتمانه، وما تركه ذلك من انطباع عام يرتبط بالطمع في الدنيا، كل ذلك رسم صورة شعبية للانفصام والتناقض، يتوافق مع ذات الصورة التي ترتسم للحركات التي نسبت نفسها للإسلام، أو نسبت لنفسها الإسلام، فهماً وتفسيراً وإيمانا وتنسيباً وممارسة على وجه الاحتكار والاختصاص، واستعانت على ذلك بما تهيأ لها من قوة ونفوذ وحدود وقصاص، وزادت فكفرت كل من لا يبايعها ومن خرج عن دائرتها وليس في دائرتها من المسلمين إلا الندرة النادرة، فزعموا أنهم القليل المذكور في القرآن الكريم، وزكوا على الله أنفسهم، وأوهنوا صف المسلمين بتشتتهم وعادوهم فعادوهم، وزادت بذلك أعباء المسلمين وانقساماتهم .

٧- لقد لعبت الأهواء الداخلية والبطر وكفر النعمة والانقسامات، والتعصب الأعمى، حتى باسم الدين الذي بني على التسامح والكلمة الحسنة وإيمان السلف الصالح، وتسلل الأفكار الغريبة إلى نفوس المسلمين والدور الماكر الذي لعبته الحركات الباطنية الناشئة والمتوسعة في العهد العباسي وتآمر هذه الحركات على مركز الخلافة وتوافق أهوائها مع أطماع الأعداء الخارجيين وحقدها الدفين، كل ذلك لعب دوراً محورياً في تمزيق الشمل وتشتيت القوى، بحيث كان من السهل جداً على الأعداء القادمين من الغرب باسم الصليب ومن الشرق كالمغول والتتار ومن الشمال من شعوب آسيا الوسطى وبقايا الدولة الرومانية وكذا المتخفين تحت عباءة الدولة من بقايا دولة فارس، كان من السهل على هؤلاء أن يقضموا أطراف الدولة شيئاً فشيئاً وصولاً إلى مركزها، تماماً كما الأكلة تتداعى على قصعتها .

# رسالة من معتقل
# في سجن حمص المركزي

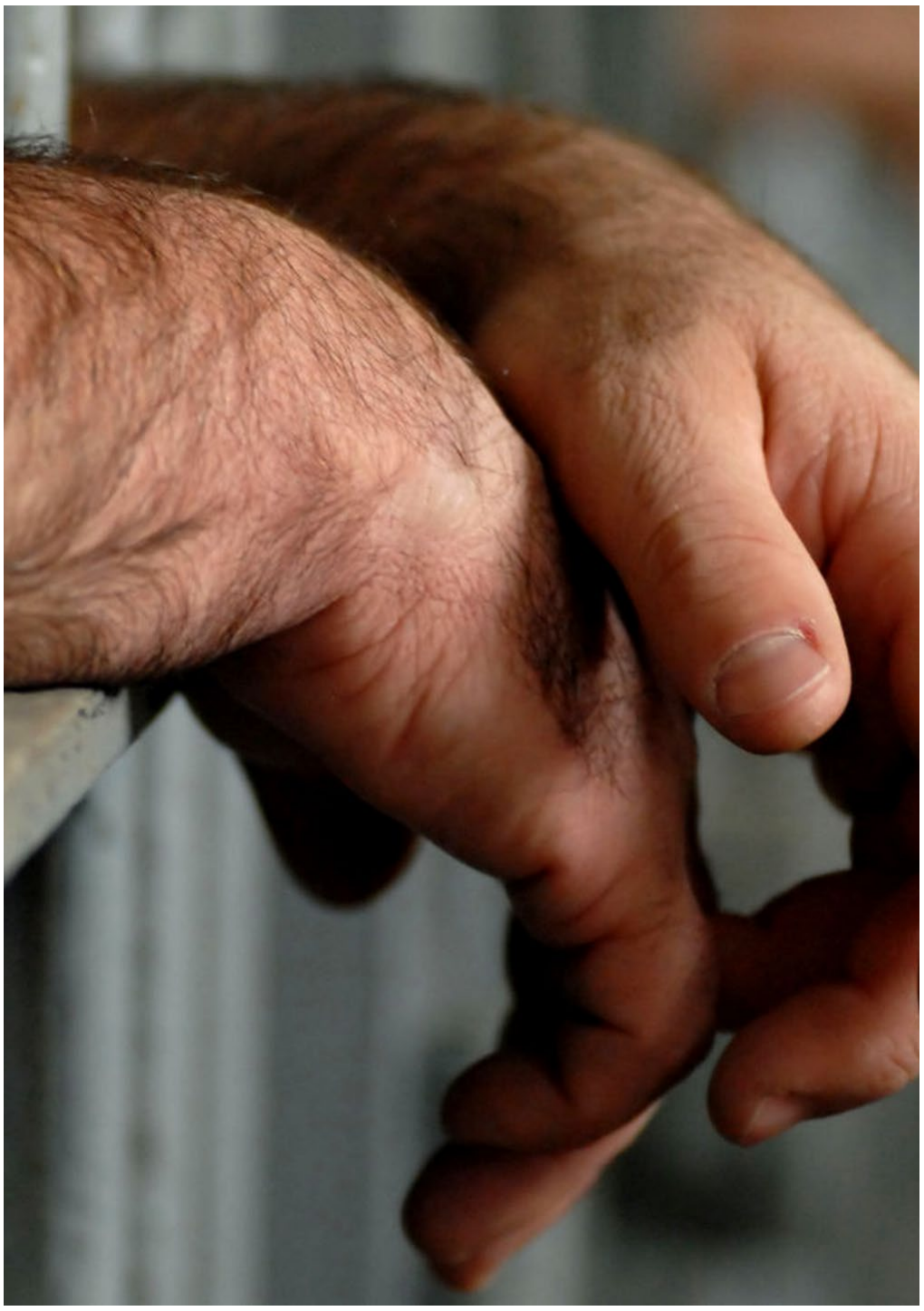

بقلم: الناشط السياسي
حسام محمد كامل بدرخان

أكتب إليكم من خلف القضبان رسالة تجمع آهات الاعتقال وأنين النسيان، لعلي بها أستطيع إيصال وجهة نظر غائبة عن الكثيرين، رغم أنها تمثل رأي شريحة مهمة في مجتمع يعيش مخاضاً عسيراً للانتقال الديمقراطي بشعب عاش عقوداً تحت حكم دكتاتوري طائفي نهب البلاد والعباد تحت عناوين براقة أهمها المقاومة والممانعة .
يرزح عشرات الآلاف من المعتقلين تحت ظروف أبسط ما يقال عنها أنها منافية لمبادئ الإنسانية والأخلاق، حيث حاول نظام الأسد ومن حوله استخدام الاعتقال كطريقة للضغط على شعب مل قيده وكره صمته ورفض ذله والهوان .
فنجد في لمحة سريعة على أسماء المعتقلين وأوضاعهم وتوجهاتهم الدينية والسياسية أن النظام حاول إرسال رسائل تهديد إلى معارضيه و طمأنة مؤيديه أنه باق، وأنه لن يسير إلى الهاوية كغيره من الأنظمة .
وحين بدأت الثورة تتجه إلى العسكرة لحماية شعب أعزل يخرج في مظاهرات مسائية سلمية لإسقاط النظام تنتهي بعدد من الشهداء، بدأ مؤيدوا النظام يعرفون حقيقة ما يجري حين شاهدوا على شاشات إعلام النظام أشخاصاً لا يملكون قوت يومهم متهمين بتمويل الثورة، وآخرين أميين تماماً متهمين بالتواصل مع جهات خارجية عبر مواقع التواصل الاجتماعي . حينها فقط بدأ النظام بكذب إعلامه يخسر أنصاره من كافة الطوائف والأجناس، ولم يبق في صفه إلا مجرم أو لص أو غبي مذبذب يضع قدماً هنا وقدماً هناك، وقد طالبنا في مظاهراتنا بالمعتقلين دون أن نعرف حقيقة ما يعانون منه .
وعندما قدر لنا أن نمر بنفس التجربة رأينا بأم العين من وحشية النظام وهمجيته ما لا يستطيع وصفه قلم أو فيلم وثائقي أو شاهد عيان، فمن أساليب العصور الحجرية والوسطى إلى الأساليب المنافية للحشمة والأخلاق، يستخرج بها المحقق في أي فرع أمني ما يشاء من اعترافات، حيث يصيغ المحقق بغبائه الفطري ضبطاً يبصم عليه المتهم وهو معصوب العينين!! و المصيبة الأعظم هم القضاة، الذين يقومون بتوقيف كل المتهمين الذين يمثلون أمامهم، بكامل قلة الأخلاق والضمير، مشاركين بذلك في مسلسل قتل الشعب الثائر ضد نظام فاسد مجرم قاتل طائفي .
عندما تصل إلى المعتقلات، هذا إذا وصلت حياً، فإنك لن تصل سليماً، وستجد بانتظارك قصصاً ومسلسلات من المآسي، فمن شاب ترك عائلته في مهب الريح إلى رجل ترك أطفالاً لا معيل لهم إلا رب لا ينسى عباده، ومن زوجة لا يزور النوم عينيها إلى فتاة لا تعرف إذا خرجت كيف تقابل أهلها وهي تعلم يقيناً أنهم يعرفون بالضبط ما جرى معها في أقبية المخابرات . ويزيد في ألمنا وجروحنا اجتماعات ومؤتمرات لا يمر فيها ذكر المعتقلين إلا صدفة، و منظمات تدعي حفظ حقوق الإنسان وحريته تشاهد كل يوم ما يجري ولا تحرك ساكناً.

# سياسات الدول..
# عدالة المنتصر

بقلم: أصلان أصلان

عدالة الدول الكبرى حالياً، والتي تُطبّق في المحافل الدولية، وخصوصاً على الدول الفقيرة النامية، هي أمر منطقي وطبيعي ..لماذا ؟ لأنها عدالة المنتصر .. أي منتصر؟ المنتصر الذي انتصر في الحرب العالمية الأولى وربط الكيانات الخاسرة بمعاهدات ٩٩ سنة معلنة وأسرار غير معلنة، مما سمح له باستثمار هذه الكيانات، ونخص بالذكر البلاد العربية، التي تبرم عقوداً من أيام الأبيض والأسود لا نعرف تفاصيلها إلى أجل غير مسمى. لماذا إلى أجل غير مسمى ؟لأننا إن راجعنا التاريخ الحقيقي والموضوعي سنجد أن الشكل الحالي القائم للدول الفقيرة، أي التي لم يكن لها قيمة بعد الحرب العالمية الأولى، هي موجودة بسبب معاهدات وخطط واتفاقيات وارتباطات بمحاور دول كبرى رغماً عنها.
لقد شكل الاتحاد السوفيتي السابق تهديداً لشكل العالم المرسوم، أي الدول المستعمرة، ويمكن لنا أن نلاحظ أن دول الاتحاد السوفيتي بعد انهياره ارتبط قسم منها بالمحور الآخر، لذلك لا يمكن التحرر بهذه البساطة لأن العملاق الاستعماري يجدد قناع وجهه دائماً بحيث يكون الطرف الآخر متأخراً عنه ولا يدرك الحقيقة إلا بعد فوات الأوان.
كيف نتخلص من هذا الواقع ؟ في الواقع لا يمكن التخلص من هذا الواقع إلا بحالة منطقية سياسياً، وهو نشوء محور جديد في العالم ذو فكر واستراتيجية سياسية حقيقية تستطيع مواجهة القطب القوي القائم، لكن هذا صعب لأن القطب القائم شامل الفكر ومستبق للأحداث دائماً، حيث بات يرتب حياة شعوب بأكملها دون أن تدري هذه الشعوب، وإن تابعنا المنطق الإنساني الطبيعي نجد أن شعوب الدول الفقيرة تحت الضغط الذي يولد الانفجار، لذلك تحرص الدول الغنية أن يكون هذا الانفجار ضمن أنبوب معين، وهذا الأنبوب هو الحروب التي تعيشها هذه الدول بشكل دائم ضمن دائرتها المحدودة والعشوائية بالنسبة لها، والمحسوبة بدقة بالنسبة للدول الكبرى، فيكون الانفجار سبباً في زيادة أرباح الدول الغنية عوضاً من أن يكون تمرداً على الواقع الذي أوجدته هذه الدول، لتحوّل نفسها بحجة الإنسانية وحقوق الإنسان إلى شركة راعية لمصالحها، فتكسب التعاطف الشعبي، خصوصاً بعد أن تدمّر حياة الإنسان في الدول الفقيرة، وتسد كل الأبواب أمام هذا الإنسان الذي يصبح يائساً من كل شيء وغريباً في وطنه ومنبوذاً في مجتمعه وأكبر أحلامه هو الهروب إلى أي مكان، خاصة بعدما خسر كل شيء، وهذا الإسقاط ينطبق على معظم مجتمعات العالم الثالث المسلوب الإرادة، هذا العالم الذي لا يستطيع أن ينهض، لذلك يعيش على الأوهام والقشور والخداع، ويبقى فريسة سهلة بين مطرقة الديكتاتوريات العميلة، والتي وضعها الخارج لغاية معينة، وبين سندان المخططات المجهولة من الدول الأخرى، التي تريد حماية مصالحها في هذه البلاد بأي شكل.

من هنا نستنتج أن أي محور جديد سيقوم ستكون النتيجة هي محاولة التحرير الجديدة والصراع على النفوذ الجغرافي العالمي، مما سيؤدي بلا أدنى شك إلى حرب عالمية ثالثة، وعندها من سيضع قانون هذا العالم هو المحور المنتصر، وستتحقق عدالة المنتصر، والتي ستكون القانون المعتمد الذي ينظم حياة البشر الذين سيعيشون في الفترة التي ستلي المعاهدات والاتفاقيات التي ستبرم، مما سيجعل مصلحة القوي هي القانون الذي يسيّر آفاق العالم الجديد.

# ذاكـــرة

بقلـم: بشار إدلبـي

- أسـرعوا لقد تأخرنا، لدي غيابان وسأحرم من المادة إن أصبحوا ثلاثة .
- لا عليك إذا حدث لك شيء فقط أخبرني .
- شـكراً لـك أنـا مطمئن الآن ، انظـروا مَنْ يتكلـم، أنت محروم مسـبقاً لديـك ثلاثـة غيابـات .
- يضحـك الجميـع و يواصلوا سـيرهم إلى الكلية .
- انظروا مَنْ هناك .
- إنّه الرجل الغامض .
- صدقونـي لقـد فكـرت أن أطلـب منـه أن يحضـر بدلاً عنـي ؛ فمنذ بداية هـذا العام لم يغب يوماً .
- اطلب منه. يضحك الجميع .
- دعكم منه وأسرعوا .

يمـروا مـن أمامـه وهـم ينظـرون إليه ثم يدخلـون إلى الكلية، يراقبهم بعينين متألقتين كأنهمـا نجمتـان في ليلة حالكـة الظلام . إنّه رجـل خمسـيني، لوجهـه مسـحة وسـامة انْتُزعـت مـن فتك تلك السـنين، فلم تتمكن التجاعيد القليلة مـن النيل منها، زاد في تلك الوسـامة عينـان غامضتان ككهفي أسـرار تتعبـان الشـمس قبل أن ترمشـا وتفوح من ملامحه آثار النعمة .

يأتـي كل يوم ويجلس تحت أشـعة الشـمس مقابـل الكلية، ويتحول دائمـاً من الظل إلى الشـمس، يضـع إلـى جانبـه سـاعة حائـط متوسطة الحجم يظلّ ينظر إليها، تارة يراقب الشبان، وتارة يشـرد في السماء، وكثيراً ما يحدّق في باب الكلية، و رغم إثارته الشـديدة لفضـول الطـلاب لم يجرؤ أحـد على التحدث إليه، بعضهم حاول واقترب منه، و لكنه كان يشـعر بشيء غريب يدفعه عنه عندما ينظر في عينيه .

الجميع في الكلية يسخرون منه في جلساتهم، ولكـن لم يقـم أحد بتوجيه كلمة مباشـرة له، ربّمـا أثر في بعضهـم، ولكن كل مَنْ مرَّ قربه وشـاهد وجهه الصامت، والدموع تخرج من طرفـي عينيه الخارجيان لتسـيل على خديه، حُفِر في قلبه شيء لن يُنسى .

في ذلك اليوم أتى باكراً، كانت شمس الخريف المتهالكـة تبث الدفء، والقليـل من الأمل، وهـي تصـارع قطعان الغيـوم، جلس على مقعـده وأخـذ يحدق فـي السـماء، تطل من عينيـه فرحـة كلما فـازت الشـمس بجولة، تمحو تلك الفرحة جولة تتوج بنهايتها غيمة بالغار، في مشـاهد متعاقبة على وجه يراقب ذلـك الصراع، في جدّية تبلـغ أقصى درجات الخيـال . كان في ذلك اليوم يبدو حزيناً أكثر، فرحـاً أكثـر، باكياً أكثـر، يُرى ذاهلاً وسـط صخب الطلاب المارين من أمامه، ينظر إليهم أحياناً، ولكن يبدومن تقاسيم وجهه أنّه يشاهد أشياءً أخـرى مختلفـة عمـا حولـه . في السـاعة الحادية عشـر وثمانية دقائق حدّق كثيراً في باب الكلية، ثم وقف وحمل ساعته، لكن فجأة خارت قـواه فجلس يتصبب عرقاً، إلا أنّه سرعان ما استعادها، فنهـض تعـلو وجهه ابتسامة تصميم مصطنعة .

فـي الأيام التالية ظلّ مقعـده خالياً، بينما كان يقود شـاحنته على الـدروب، كانت بضائعه تضجـر فـي رحلتها معه، فلـم يَقُد لأكثر من نصف سـاعة متواصلة، فكان يقف ليشـهد علـى ميـلاد الشـمس أو وفاتهـا، أو ليتلذذ بمنظر الأفق، ويتخيل ماذا سـيرى خلف تلك المسـافات، أو ليسـتلقي علـى ظهـره تحت الشـمس وكأنمـا يريد من أشـعتها أن تطهر أوصاله من آثام وثنية لم يقترفها .

لقي معارضة إخوته في بادئ الأمر، فمكانته لا تسمح له بهذا العمل، إضافة لميراث جعله غيـر محتاج لأي عمل أصلاً، و لكنهم تركوه وشـأنه عندما لاحظوا أنّ السعادة بدأت تدب بيـن جنباته، فالقيادة وسـط الحقـول وعلى سـفوح الجبال، وحتى عبر الصحراء، جعلته إنسـاناً آخر جديداً، أو ربما قديماً كثيراً. كان لرؤيـة الأشـياء البعيـدة وهي تقتـرب ذلك التأثير السحري على روحه . هذا المفهوم كان مـن آخر عدة أفـكار لا زالت متبقية من إيديولوجيات الشباب . أحياناً ينقل معه بعض المسـافرين بيـن القرى على طـول الطريق فيسـألهم عن أحوالهم وأحوال قراهم، ولكنه لم يُجِبْ أحداً سـأله أي شـيء فقط ينظر إليه يومئ برأسه ويبتسم .

أعطي إجازة قسرية بعد أربعة شهور قضاها مع سـيارته على الـدروب، فتلك المسـافات التي قطعها لم يكن لها نفس التأثير السـعيد علـى محرك الشـاحنة . إنّهـا أربعة أيام، لم يخـرج في أولها من المنزل، في اليوم الثاني قـرر الذهاب إلـى الكلية ولكنه اسـتعاد زمام أمره وعـاد من منتصف الطريـق، أما اليوم الثالث فقضاه متسـكعاً في شـوارع المدينة، وظلّ يمشـي حتى هبط عليـه الليل. كان بين جنبي ذلك الخمسـيني شـيء يجعله لا يتعب . ولكنـه فـي منتصـف اليوم الرابـع توقف عن المكابرة وأذعن لنـداءات روحه، فلبس ثيابـه وتوجه إلى الكلية. جلس على كرسـيه وسـاعته إلى جانبه، وقـد أضفى الرذاذ على المـكان قدسـيَّة لا حدّ لها، كانت الكلية شـبه خاليـة فقد انتهـى الامتحـان الأول قبل عدة أيام، لمحه الشـبان الثلاثـة فتوجهوا نحوه، فالشـهور الأربعة التي غابها زادت غموضاً إلى غموضـه، وما إن اقتربوا منه حتى رأوا وجهاً متحجـر الملامح بعينين ثابتتين تخرج من طرفيهما الخارجيان دموع سوداء، وقف الشبان للحظات ثم رجعوا عنه، هناك درجات من الحزن تُجبر أياً كان على احترامها .

حـدق في بـاب الكلية فـرأى زحامـاً وطلاباً تدخـل وتخـرج في صخـب وفرح، ثـم رأى سـاحة فارغة تغيب الشـمس فيها عن شاب وفتاة وهمـا يتصنعان شـجاراً وقد لاح على وجهيهما سعادة بذكريات لا زالت تطلبها من مسـتقبلهما الآمال، في الثالثة رأى الشـابين يخرجـان من البـاب فتغمرهما ريـح محملة بـأوراق الخريف، تشـد الفتـاة حقيبتها إلى صدرهـا وقد اقشـعر جسـدها برداً، يبتسـم الشـاب ويخلع معطفه ويضعـه حول كتفيها، فتشكر بابتسـامة لا يضاهيها عنده جبال من الأموال .

يقطع ذلك المشهد صوت أنثوي يقول : « هل أستطيع أن أفعل أي شيء من أجلك يا عم » .

يتبعـه صـوت ذكـوري : « آسـف لا نود أن نتطفل عليك أو أن تخبرنا بشيء فقط نريد أن نعرف إذا كان بإمكاننا مساعدتك » .

أخيـراً رآهمـا، فمـن دأب علـى اسـترجاع الماضـي والعيـش فـي الأحلام تغـدو عنده مشـاهد الذكريات واقعاً لا يرى غيره، إنّهما شاب و فتاة، يظهر من تقارب وقوفهما أنّهما متحابـان، نظـر إليهما وقد اتشـح وجهاهما بحزن رمـادي، وامتلأت أعينهمـا بالدموع، يبتسـم و يقـول : « أنتما طالبـان فـي هذه الكلية » .

الفتاة : « في السنة الأخيرة » .

الرجل : « ستتزوجان بعد التخرج » .

يبتسمان و يقول الشاب : « لا، يمكن أن نتأخر قليلاً، سـنة أو سنتين، ولكننا سـنتزوج » .

يصمتـوا قليـلاً ثم يقـول الرجـل : « لم أعد أستطع تحمل الحزن فقررت ألا أعود إلى هنا أبداً، أنتما تشـبهاني كثيراً، فقد كنت في مثل عمركمـا قبل أكثر من ثلاثين عاماً، ولكن كنا سـنتزوج بعد التخرج مباشرة، وتحطم حلمنا وحالت ثلاثون سـنة في ظلام صيدنايا، حيث اللازمان واللامكان دون آلاف الأحلام » .

الفتاة : « و هي » .

الرجل تسعفه آخرالدموع المتبقية في غيمات أحزانـه : « تزوجـت » ، يصمت و قد عصر قلوب ثلاثتهم الألم ثم يتابع : « الحياة ليسـت كاملة » .

الفتـاة وهي تبكـي : « عليك أن تهجر مناجم أحزانك وتبحث عن السـعادة، فمن كان بنبل مشاعرك يستحق أن تركع له الحياة » .

الرجل : « لا عليك يا ابنتي، و لكن السـعادة تكون أجمل إذا شابها شيء من الحزن » .

صيدنايـا : سـجن فـي سـوريا مخصـص للسياسـيين حيـث يسـجنوا فـي ظـروف مروعـة لا يـرون الشـمس ولا يعرفـوا شـيء خارج حـدود غرفهـم، ولا يزورهم أحد، ويظلون تحـت الإهانـة والعذاب مـا داموا فيه .

# عبـد الـرزاق

## تلاحم الشعب ونبذه للخلافات سيكون له دور كبير في بناء سوريا بسرعة قياسية

إعـداد: عبـدو عـزام

عبد الرزاق، ابن مدينة حلب الذي عاش صراعاً مـع نفسـه قبـل أن يقرر كسـر حاجـز الخوف والمشاركة في الثورة بفعالية، ليكون جندياً من الجنود المجهولين الذيـن ينقلون أخبار المدينة في ظروف استثنائية.

لـم يكن عبـد الرزاق يتخيـل أن تنطلـق الثورة فـي سـوريا، وكان يعتقد أن ما حـدث في مصر وتونس، أو حتى في ليبيا واليمن، من المستحيل ان يحدث في سوريا، وحتى بعد انطلاق الثورة، اعتقـد عبد الـرزاق أن النظام قـادر على إنهاء الثورة، خصوصاً بعد رؤيته للمسيرات التي كان ينظمها النظام في مدينته، مدينة حلب.

عـاش عبـد الـرزاق خوفـاً داخلياً مـع انطلاق الثورة، حتى أنه لم يكن يشاهد أخبار الثورة في التلفزيـون، ومـع بداية الشـهر الثالث من عمر الثـورة قـرر عبد الرزاق كسـر حاجـز الخوف وخـرج فـي أول مظاهرة لـه، ونـادى بالحرية وإسـقاط النظام مع القلة القليلة من رفاقه الذين تظاهروا في مدينة حلب.

كان من المؤسسـين لإحدى التنسيقيات، وتولى تصويـر المظاهـرات وتحميلهـا علـى شـبكة الانترنـت، كمـا قام بالتنسـيق والمشـاركة في تنظيـم عـدد من المظاهـرات فـي جامعة حلب، جامعة الثورة.

كان ضد فكرة تسـليح الثورة، لكن الواقع فرض نفسـه على السـوريين كما يقول عبـد الرزاق، حيث اضطر ثوار سـوريا لحمل السـلاح بعد أن فاق بطـش النظام حدود العقـل والمنطق. حمل السـلاح وشـهد دخول لواء التوحيـد إلى مدينة حلب، كما صور العديد من المعارك ونقل أحداثها لحظـة بلحظة، حيث كان مراسـلاً حربياً بكل ما تعنيه الكلمة من معنى.

أصيـب عبد الرزاق بشـظايا قذيفـة، وبقي غير قـادر على الحركة لمـدة ليسـت بالقليلة، وعند تعافيه عاد إلى ساحات القتال بهمة أكبر وعزيمة أمضى.

يعتبـر عبد الـرزاق أن زيارته إلى مدينة حمص ولقاؤه بثوارها من أجمل لحظات حياته التي لن ينسـاها أبداً. فيما لحظة استشهاد صديقه محمد مـازن مزيك هي اللحظة الأقسـى التي عاشـها خلال الثورة، والذي استشهد بأول قذيفة مدفعية تسقط في حي صلاح الدين الحلبي الشهير.

يتفاءل عبد الرزاق بالمستقبل فيقول: «مستقبل سوريا سيكون أجمل بكل تأكيد، فالشعب السوري وصل إلى مرحلة متقدمة من الوعي ولن يستطيع أحد خداعه مجدداً» ويضيف: «سـتكون سوريا بلد الديمقراطية والعيش المشـترك، فما شـهده السـوريون في رحلة لجوئهم إلى بلدان أخرى، خصوصاً تركيا، أثبت لهم أن التعايش هو طريق التطـور وبناء الوطن، وأن الطائفية مرض قادر على الفتك وتدمير أقوى الدول وإنهائها».

يعتقد عبد الرزاق أن سوريا بحاجة لوقت طويل حتى تكون بلداً متطوراً، لكن تلاحم الشعب ونبذه للخلافات سـيكون له دور كبير في بناء سـوريا بسرعة قياسية.

## كريكاتير العدد

جريدة الكتائب

رئيـس التحـرير
فاضـل الحمصـي

عـلاقات عامـة
ناصـر السـوري

فريـق التحـرير
د. مصعب سليمان الجمل
أ. مصطفى القاسم
أصـلان أصـلان
بشـار إدلبـي
عبـدو عـزام

إعـداد وإخـراج
عبد الرّحيـم (أبو عمّار)

للمتابعة والتواصل
alktaeb-newspaper@hotmail.com | www.fb.com/alkataebjareda